الحرية والديمقراطية

في ظل الاشتراكية

٩٤٩

ماركس . إنجلز . لينين

ترجمة: حمدي عبد الجواد

ماركس - إنجلز - لينين

الحرية والديمقراطية
فى ظل الاشتراكية

ماركس - إنجلز - لينين

الحرية والديمقراطية

في ظل الاشتراكية

ترجمة حمدي عبد الجواد

BIBLIOTECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

الناشر
دار الثقافة الجديدة
القاهرة — ٣٢ شارع صبرى أبو علم
ت : ٥٨٤٧١ — ٥٨٧٨٠

مقدمـــة

ان مفهوم «الحرية» ومفهوم «الديمقراطية» يرتبطان ارتباطاً وثيقاً. وعادة ما تعنى بالديمقراطية شكلا لبنية الدولة. ومفهوم «الحرية» الذى يحمل من الناحية الفلسفية معنى معقدا، يشير فى اللغة السياسية إلى مبدأ هام للديمقراطية.

وهو مثل مبدأ المساواة قد أعلن قبل مجىء الاشتراكية، بيد أن هذه المبادىء كانت فى المجتمعات الاستغلالية محدودة بالضرورة (وهذا ما تم التدليل عليه فى المؤلفات التى تتضمنها هذه المجموعة)، وكانت من وجوه عديدة شكلية فحسب. وكانت المؤسسات الديمقراطية تخدم فى الأساس الطبقات المالكة: ملاك العبيد فى العالم القديم، والاقطاعيين فى العصور الوسطى والبرجوازية فى ظل الرأسمالية. إذ أن كل شىء فى هذه المجتمعات كان يتوقف على ملكية وسائل الانتاج والسلطة السياسية. والديمقراطية (التى تعنى حرفيا سلطة الشعب) فى المجتمعات

الاستغلالية هى ديمقراطية للاقليمية التى تتمتع بثمار العمل الذى يبذله جماهير الناس الذين يعملون فى انتاج القيم المادية وغيرها .

وتحمى الاشتراكية لأول مرة المعنى الحقيقى لمفهوم « سلطة الشعب معطية مضمونا حقيقيا للمبادىء الديمقراطية للحرية والمساواة . إن ظهور وتطور الديمقراطية الاشتراكية هو عملية تاريخية تبدأ فى اللحظة التى تنتقل فيها السلطة الثورية إلى الطبقة العاملة وحلفائها واستخدام المنهج التاريخى فى معالجة قضية الديمقراطية سمة هامة لمؤلفات الماركسية اللينية التى تتضمنها هذه المجموعة.

وعند تشخيص جوهر نظام الدولة السابق على الديمقراطية الاشتراكية ، يفضحون جوهره الطبقى . ولايهم مدى تطور المؤسسات الديمقراطية ولا مدى التصاريح بإعلان الحقوق المدنية والحريات . فالديمقراطية تبقى محدودة طالما ظلت السلطة السياسية فى أيدى أقلية حاكمة صغيرة . إذ أنه فى هذه الحالة لا تمتد الديمقراطية ـ وتلك هى النقطة الهامة ـ إلى الظروف المادية لحياة الجماهير (الاقتصاد ، البنية الاجتماعية ، الخ) . وبكلمات ماركس فان الجماهير العاملة يسمح لها مرة كل سنوات محددة بأن تقرر أى ممثلين للطبقة المضطهدة على وجه التحديد سيمثلونهم ويقمعونهم فى البرلمان » .

عند تحليل الدولة البرجوازية فى عصره لاحظ لينين أن واجهة العرض الديمقراطية للحقوق والحريات المعلنة رسميا تخفى السلطة التى سبق أن ذكرناها لرأس المال الكبير ، الذى يحكم شراء موظفى

الحكومة، مستفيداً من التحالف بين الحكومة البرجوازية وأشار لينين مرارا فى مؤلفاته إلى الوسائل التى تستخدمها البرجوازية للمحافظة على سيطرتها غير المباشرة ومن ثم الاكثر تأكيداً، مشيرا إلى أن الامبريالية والبنوك الشاملة القوة قد طورت هذه الوسائل إلى درجة الكمال تقريبيا . وعندما أوضح تفوق النظام السياسى للاشتراكية على نظام الدولة البرجوازى لم يلجأ لينين إلى تصريحات كاسحه . وارتكزت تقييماته للنظامين على تحليل مثابر للمشاكل المعقدة (الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكى ، الدولة والثورة . أستاذ لبرالى حول المساواة ، الخ) . وعلى خلاف المدافعين عن الرأسمالية الذين يسمون الديمقراطية البرجوازية ديمقراطية ، الجميع ، قال لينين بصراحة أن سلطة الشعب فى ظل الاشتراكية ستكون محدودة فى مرحلتها الأولية إذ أنها إذا كانت ديمقراطية للشعب العامل ضد البرجوازية ، دكتاتورية ثورية للطبقة الظافرة.

ومن المعروف جيداً أنه مع تصفية الطبقات الاستغلالية وبناء الاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى لم يعد من الضرورى تقييد الحقوق الديمقراطية ولقد أعلن ذلك رسميا فى دستور ١٩٣٦ . وأشار لينين إلى أنه فى بعض البلدان التى تنتقل إلى الاشتراكية فى ظروف تاريخى مختلف قد يكون من الممكن الاستغناء عن القيود فيما يتعلق بالافتراع وقد تأكد تنبؤ لينين هذا .

والديمقراطية الاشتراكية لا تعارض بأية حال المكتسبات الديمقراطية التى كسبت فى مجرى نضال الجماهير الطويل . وأوضح لينين

أن الاشتراكية ، التى بدأت تترجم إلى واقع فى روسيا فى اكتوبر ١٩١٧ ، ترث أفضل ما خلق فى هذا النضال وتؤدى بدورها إلى نشأة أشكال جديدة أرقى من الديمقراطية .

والمؤلفات التى تضمها هذه المجموعة تبين أن الديمقراطية الاشتراكية تستمد قوتها من حقيقة أن الاشتراكية تمد الديمقراطية إلى مجال الاقتصاد والبنية الاجتماعية للمجتمع ، وبذلك تضع الحقوق والحريات السياسية على أساس مادى سليم .

لقد أشار لينين ، باعتباره باحثا موضوعيا ، فى مؤلفاته إلى أن الديمقراطية الاشتراكية قد تكون محدودة بالضرورة نظراً لمستوى تطور القوى المنتجة والعلاقات الاجتماعية والوعى الاجتماعى . وهكذا على سبيل المثال فرغم أنها تضمن لأول مرة فى التاريخ المساواة بين الناس فانها غير قادرة على أن تقيم على الفور مساواتهم الفعلية التى هى ممكنة فقط فى ظل الشيوعية .

* * *

وتطور الديمقراطية الاشتراكية هو قانون موضوعى للتطور تجاه الشيوعية . وكلما ارتفع مستوى النضوج فى مجتمع جديد ، كلما اتسعت الحقوق الديمقراطية ، وكلما تعاظمت المساواة بين الناس وحريات الأفراد .

أن تزايد دور السوفيتات والمنظمات الجماهيرية ، وتشجيع المبادرة والنشاط المستقل من جانب جماعيات الشعب العامل ، وتوسيع الحقوق

والحريات الديمقراطية - كل هذه وغيرها من جوانب تطوير حكومة الشعب فى ظل الاشتراكية يعزز الوحدة الاجتماعية السياسية والأيدلوجية للمجتمع السوفيتى ويزيد من هيبة الاشتراكية والسلطة السوفيتية فى أعين العالم .

واستشهادا بلينين ، فان هذه السلطة هى طريق مجرب للاشتراكية اكتشفته جماهير الشعب العامل ، ولهذا السبب فانه الطريق الصحيح ، ولهذا السبب فانه لايقهر.

ويواصل الحزب الشيوعى السوفيتى والعلوم الاجتماعية السوفيتية تطوير الأفكار الماركسية حول الدولة الاشتراكيه وحول الحرية والديمقراطية فى ظل الاشتراكية مع وضعهم فى الاعتبار المرحلة الحالية من البناء الشيوعى - مرحلة الاشتراكية الناضجة. ويمكن تبين أهمية هذه المواصلة فى وثيقة ذات أهمية سياسية هائلة - الدستور السوفييتى الجديد أقر عام ١٩٧٧ .

إنه يعكس أولا وقبل أى شىء آخر استقرار المبادىء التى تكمن خلف النظام الاقتصادى والسياسى للاشتراكية . وهذه المبادىء تشمل الملكية العامة لوسائل الانتاج الرئيسية ، والمساواة بين الناس والأمم ، والضرورية الاشتراكية ، الخ .

وخلال الاحتفال بالذكرى الستين لثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى قال ليونيد برجنيف عن الدستور الجديد : « إنه يؤكد من جديد أن الغرض الرئيسى لكافة التحويلات ، ولكافة التغيرات فى

بلادنا هو توفير ظروف الحياة الجديرة بالإنسان لكل شخص . إنه يقدم دليلا مقنعا إضافيا على أن مفاهيم الحرية ، وحقوق الانسان والديمقراطية والعدالة الاجتماعية يصبح لها معنى حقا فى ظل الاشتراكية فحسب » .

وإذا ما قارن المرء دستور جمهورية روسيا الاتحادية الذى وضع مسودته لينين بدستور الاتحاد السوفيتى عام ١٩٧٧ ، يستطيع أن يرى بسهولة التقدم الذى حققه المجتمع السوفيتى فى ترجمة هذه المبادىء إلى الحياة .

١ ـ من مملكة الضرورة إلى مملكة الحرية

ك . ماركس
من : راس المال

. . . تبدأ مملكة الحرية بالفعل فحسب حيث ينتهى العمل الذى تحدده الضرورة والاعتبارات الدنيويه ، وهكذا فانها تكمن فى طبيعة الأشياء ذاتها خارج مجال الانتاج المادى الفعلى . وتماما كما ينبغى على المتوحش أن يصارع الطبيعة ليلبى حاجاته ، ويحافظ على حياته وتكاثره ، يجب أن يفعل الانسان المتحضر ، ولا بد أن يفعل ذلك فى كافة التشكيلات الاجتماعية وفى ظل كافة طرق الانتاج الممكنة . ومع تطوره تتسع مملكة الضرورة الجسدية هذه نتيجة لحاجاته ، بيد أن قوى الانتاج التى تلبى هذه الحاجات تتزايد كذلك فى نفس الوقت . والحرية فى هذا المجال يمكن فقط أن تكمن فى الانسان الاجتماعى ، المنتجين المتحدين ، الذين ينظمون تبادلهم مع الطبيعة بشكل رشيد ، واضعين إياه تحت رقابتهم المشتركة ، بدلا من الخضوع له كما يخضعون لقوى الطبيعة العمياء .

ويحققون ذلك بأقل إنفاق للجهد، وفي ظروف أكثر موائمة لطبيعتهم البشرية، وجديرة بها. لكنها مع ذلك تظل مملكة الضرورة. وخارجها يبدأ هذا التطور للطاقة البشرية الذي هو هدف في ذاته، مملكة الحرية الحقة التي يمكن أن تزدهر فقط ومملكة الضرورة هذه أساس لها.

ك. ماركس. رأس المال
دار النشر للغات الأجنبية موسكو
المجلد الثالث، موسكو، ١٩٦٢،
المجلد الثالث، ص ٧٩٩ — ٨٠٠

* * *

ك. ماركس وف. انجلز
من: «الايدلوجية الالمانية» (١)

... إن القوة الاجتماعية أي القوة الانتاجية المضاعفة، التي تنشأ خلال تعاون أفراد مختلفين، كما يحددها تقسيم العمل، تبدو لهؤلاء الأفراد، حيث أن تعاونهم ليس إراديا ولكنه حدث بشكل طبيعي، ليس باعتباره قوتهم الخاصة المتحدة، وإنما كقوة غريبة موجودة خارجهم، يجهلون أصلها وهدفها، وبذلك لا يمكنهم التحكم فيها، وهي على العكس تتنقل خلال سلسلة خاصة من الأطوار والمراحل مستقلة عن إرادة وأعمال الانسان، مع ذلك حتى ولو كان المتحكم الرئيسي فيها.

وهذه الغربة (إذا ما استخدمنا لفظا يكون مفهوما لدى الفلاسفة) يمكن بالطبع إلغاؤها فقط إذا ما توفرت مقدمتين عمليتين . فلكي تصبح قوة « غير محتملة » أي ، قوة يقوم ضدها الناس بثورة ، ينبغي بالضرورة أن تكون قد جعلت الغالبية الكبيرة من البشرية عديمة الملكية ، وأشعت في نفس الوقت ، تناقض عالم قائم على الثروة والثقافة وكلا الشرطين يفترضان مسبقا زيادة ضخمة في القوى المنتجة ودرجة عالية من تطورها . ومن ناحية أخرى فان تطور القوى المنتجة هذا (الذي يتضمن ذاته الوجود التجريبي للفعل لأناس في عالمهم التاريخي بدلا من أناس محليين) هو مقدمة عملية ضرورية بشكل مطلق ، لأن بدونها تتحول الحاجة فحسب إلى شيء عام ، ومع العوز سيتسول الد بالضرورة من جديد الصراع من أجل الضروريات وكل الأعمال القذرة القديمة ، بل وأكثر ، لأنه مع هذا التطور الشامل للقوى المنتجة فحسب سيقوم اتصال شامل بين الناس ، ينتج في كافة البلدان في نفس الوقت ظاهرة الأغلبية « عديمة الملكية » (المنافسة الشاملة) ويجعل كل بلد معتمدا على ثورات الآخرين ، وأخيراً وضع أفراداً عالميين وشاملين تجريبيا محل أشخاص محليين . . .

. . . ومع إلغاء أساس الملكية الخاصة ، ومع التنظيم الشيوعي للانتاج (ويتضمن ذلك تدمير العلاقة الغريبة بين الناس وما ينتجونه بأنفسهم) تتحول قوة علاقة العرض والطلب إلى لا شيء ، ويدخل الانسان التبادل والانتاج ، وطريقة علاقاتهما المتبادلة تحت رقابته مرة أخرى . . .

... وعلى الأفراد أن يتملكوا المجموع الكلى للقائم للقوى المنتجة ، ليس فقط لتحقيق النشاط الذاتى ، وإنما لكى يحموا كذلك لحسب وجودهم ذاته . وهذا التملك يحدده أولا الشىء الذى سيتم تملكه القوى المنتجة ، التى طورت إلى كل موحد والتى توجد لحسب فى إطار اتصال شامل . ولذلك من هذا الجانب وحده ، ينبغى أن يكون لهذا التملك طابع شامل يتفق مع القوى المنتجة ومع الاتصال . وتملك هذه القوى ليس فى ذاته أكثر من تطور القدرات الفردية التى تتفق مع أدوات الانتاج المادية . وتملك مجموع أدوات الإنتاج ، هو لهذا السبب ذاته ، تطور مجموع قدرات فى الأفراد أنفسهم . وهذا التملك يحدده بدرجة أكبر الأشخاص الذين يتملكون . وبروليتاريون هذه الأيام وحدهم ، المعزولون تماماً عن أى نشاط ذاتى ، هم فى وضع يسمح لهم بتحقيق نشاط ذاتى كامل وغير محدود بعد ، يتضمن تملك مجموع القوى المنتجة والتطور المفترض تبعاً لذلك لمجموع القدرات . إن كافة عمليات التملك الثورية السابقة كانت محدوده ، إذ أن أفرادا ، كان نشاطهم الذاتى محدوداً بأداة إنتاج لها واتصال محدود . تملكوا هذه الأداة الفجة للانتاج ، ومن ثم توصلوا لحسب إلى حالة جديدة من المحدودية . وأصبحت أداة إنتاجهم ملكية لهم ، ولكنهم أنفسهم ظلوا خاضعين لتقسيم العمل ولأداة انتاجهم الخاصة . وفى كافة عمليات التملك التى جرت حتى الآن ، بقيت كتلة واسعة من الأفراد خاضعة لأداة إنتاج واحدة ، أما فى تملك البروليتاريين فان قدراً كبيراً من أدوات الإنتاج يجب أن يصبح خاضعاً لكل فرد ، وملكية الجميع .

والاتصال الشامل الحديث يمكن أن يسيطر عليه الأفراد ، كذلك عندما يسيطر عليه الجميع لحسب .

وهذا التملك تحدده بدرجة أكبر الطريقة التي يجب أن ينفذ بها . ومن الممكن تنفيذه فحسب من خلال اتحاد، يمكنه بطبيعة البروليتاريا نفسها أن يكون مرة أخرى فحسب إتحاداً شاملا، ومن خلال ثورة، يتم فيها من ناحية ، الاطاحة بسلطة طريقة الانتاج والاتصال والتنظيم الاجتماعي السابقة ، ومن ناحية أخرى ، يتطور هناك الطابع الشامل وطاقة البروليتاريا، والتي بدونها لا يمكن تحقيق الثورة، والتي خلالها تخلص البروليتاريا نفسها بدرجة أكبر من كل ما يعاق بها من وضعها السابق في المجتمع .

وفي هذه المرحلة فحسب يتفق النشاط الذاتي مع الحياة المادية ، التي تتفق مع تطور الأفراد إلى أفراد كاملين وتحطيم كافة الحدود الطبيعية . إن تحويل العمل إلى نشاط ذاتي يتفق مع تحويل الاتصال المحدود السابق إلى اتصال للأفراد في حد ذاته . ومع تملك مجموع قوى الانتاج من خلال الأفراد المتحدين ، تصل الملكية الخاصة إلى نهايتها . وبينما الظرف الخاص كان يظهر على الدوام من قبل في التاريخ كشيء عرضي ، فان عزلة الأفراد والكسب الخاص المتنيزلكن الان قد أصبحا الآن شيئين عرضيين .

. . . وتختلف الشيوعية عن كافة الحركات السابقة في أنها تقلب أساس كافة علاقات الانتاج والاتصال السابقة ، وتعامل بوعي لأول

مرة كافة المنتجات الطبيعية كمخلوقات للانسان القائم حتى ذلك الوقت ، وتجردها من طابعها الطبيعي وتخضعها لسلطة الأفراد المتحدين ولذلك فان تنظيمها ، اقتصادي في جوهره ، الانتاج المادي لظروف هذه الوحدة ، وهي تحول الظروف القائمة إلى ظروف للوحدة. والواقع الذي تخلقه الشيوعية ، هو على وجه التحديد الأساس الحقيق لكي يصبح من المستحيل لأي شيء أن يوجد بشكل مستقل عن الأفراد ، إلى الدرجة التي يكون فيها الواقع مجرد نتاج للاتصال السابق بين الأفراد أنفسهم . . .

ان تحويل السلطات الشخصية (العلاقات) إلى سلطات مادية ، من خلال تقسيم العمل ، لايمكن استبعادها بطرد الفكرة العامة عنها من عقل المرء ، ولكن يمكن إلغاؤها فحسب إذا ماأخضع الأفراد من جديد هذه السلطات المادية لانفسهم وألغو تقسيم العمل (ملحوظة هامشية لانجلز : فيورباخ : الوجود والجوهر / ـ المحرر) وهذا غير ممكن دون الجماعة . ففي الجماعة فحسب / مع الآخرين يصبح لدى كل فرد الوسائل اللازمة لتنمية مواهبه في كافة الاتجاهات ، وعلى ذلك ففي الجماعة فحسب تكون الحرية ممكنة . وفي البدائل السابقة للمجتمع في الدولة الخ ، وجدت الحرية الشخصية فحسب للأفراد الذين تطوروا داخل علاقات الطبقة الحاكمة وإلى الدرجة التي كانوا فيها فحسب أفرادا لتلك الطبقة . والجماعة الوهمية ، التي ارتبط فيها الأفراد حتى الآن، اتخذت على الدوام وجودا مستقلا في علاقاتها بهم ، ولم تكن في نفس الوقت ، حيث كانت ارتباطا لطبقة واحدة ضد أخرى، جماعة وهمية تماما فحسب

وإنما كانت قيدا جديدا كذلك ففي الجماعة الحقيقية يحصل الأفراد على حريتهم من خلال اتحادهم .

ويترتب على كل ماقلناه حتى الآن أن العلاقة الجماعية التي دخل فيها أفراد طبقة ما والتي حددتها مصالحهم المشتركة على وضد طرف ثالث، كانت على الدوام جماعة ينتمي إليها هؤلاء الأفراد فحسب كأفراد عاديين ، إلى الدرجة التي عاشوا فيها في إطار ظروف وجود طبقتهم — علاقة شاركوا فيها لا كأفراد وإنما كأفراد في طبقة. ومع البروليتاريين الثوريين ، من ناحية أخرى ، الذين وضعوا ظروف وجودهم، وظروف وجود كافة أعضاء المجتمع تحت سيطرتهم ، يكون الوضع على العكس تماما ، فالأفراد يشاركون فيه كأفراد . وهذا الارتباط بين الأفراد على وجه التحديد (الذي يتخذ المرحلة المتقدمة للقوى المنتجة الحديثة بالطبع) هو الذي يضع ظروف التطور والحركة الحرة للأفراد تحت سيطرتهم — ظروف كانت قد تركت قبل ذلك للصدفة وكسبت وجودا مستقلا على وضد الأفراد المنفصلين لمجرد انفصالهم كأفراد ، ولضرورة ارتباطهم التي حددها تقسيم العمل ، وأصبحت من خلال انفصالهم صلة غريبة عليهم .

ك . ماركس ، ف . انجلز ، الأيديولوجية الألمانية
ص٤٦ - ٤٧ ، ٨٣ - ٨٤ ، ٨٦ - ٨٧ ، ٩١ - ٩٢

° ° °

ك . ماركس
من : « نظريات فائض القيمة »

رغم أن تطور قدرات النوع البشرى يحدث فى البداية على حساب غالبية أفراد البشر وحتى الطبقات ، فانه فى النهاية يحطم هذا التناقض ويتفق مع تطور الفرد .

كارل ماركس ، نظريات فائض القيمة
المجلد الرابع من رأس المال ، الجزء الثانى ، ص ١١٨

* * *

ك . ماركس (٢)
من « جروندريس . اسس نقد الاقتصاد السياسى »

يمتلك كل فرد سلطة إجتماعية فى شكل عمل ما ، مجرد العمل من هذه السلطة الاجتماعية وعليك أن تعطيه لأناس أخرين . وعلاقات التبعية الشخصية (التلقائية تماما فى البداية) هى أول الأشكال الاجتماعية ، التى تتطور فيها القدرة الانتاجية البشريه فحسب لدرجة محدودة وعند نقطة منعزلة . والاستقلال الشخصى القائم على التبعية الموضوعية (سا شليشر) هى الشكل الكبير الثانى ، الذى يتشكل فيه لأول مرة نظام التغيرات الحيوية الاجتماعية العامة ، والعلاقات الشامله ، والحاجات الشامله والقدرات الشامله . والفردية الحرة القائمة على التطور الشامل للافراد وعلى تبعيتهم لانتاجيتهم الاجتماعية المشتركة ، باعتبارثروتهم الاجتماعية هى المرحلة الثالثة . وتخلق المرحلة الثانية الظروف للمرحلة الثالثة . . .

والأشخاص المتطورين بشكل شامل ، الذين تخضع علاقاتهم الاجتماعية ، كذلك بالتالي، مثل علاقاتهم المشتركة، لرقابتهم المشتركة ليسوا نتاجاً للطبيعة وانما نتاج للتاريخ ، ان درجة شمول وتطور الثروة التي يصبح فيها تطور هذه الفردية ممكنا ، تفترض الانتاج على أساس تبادل القيم كشرط مسبق ؛ يؤدي شموله لا إلى اغتراب الفرد عن ذاته وعن الآخرين فحسب وإنما شمول علاقاته وقدراته كذلك . وفي المراحل السابقة من التطور يبدو الفرد الواحد أكثر تطورا ، لأنه لم يشكل بعد علاقاته في شكلها الكامل ، أو يقيمها كقوى ، وعلاقات اجتماعية مستقلة في مواجهة ذاته. فانه لمن السخف أن نتوق إلى العودة إلى هذا الكمال الأصلي مثلما نعتقد أن التاريخ بهذا الفراغ الكامل قد وصل إلى حالة توقف . . .

ك . ماركس
جروندريس . أسس نقد الاقتصاد السياسي
لندن ١٩٧٣ ، ص ١٥٧ - ١٥٨ ، ١٦٢

* * *

ف. انجلز (٣)
من : « مبادىء الشيوعية »

. . . ظهرت الطبقات إلى الوجود خلال تقسيم العمل وسوف يختفي تقسيم العمل في شكله القائم حتى اليوم نهائيا. والعوامل المساعدة الميكانيكية والكيميائية لا تكفي وحدها لتطوير الانتاج الصناعي والزراعي

إلى الآفاق المرسومة ، إذ لا بد لقدرات الناس الذين يستخدمون هذه العوامل المساعدة أن تتطور بالمثل تبعا لذلك . وكما حدث على وجه الدقة فى القرن الماضى، كان على الفلاحين وعمال الصناعة اليدوية أن يغيروا كل طريقة حياتهم ، وقد أصبحوا هم أنفسهم أناسا مختلفين تماما ، عندما دخلوا فى الصناعة الكبيرة ، وهكذا أيضا سوف تتطلب الإدارة المشتركة للانتاج بواسطة المجتمع بكامله، وما يترتب على ذلك من تطور جديد للانتاج ، أناسا مختلفين تماما وتشكلهم كذلك الإدارة المشتركة للانتاج لا يمكن مواصلتها بواسطة الناس كما هم اليوم، عندما يخصص كل فرد لفرع واحد من الانتاج ، ويقيد به ويستغل بواسطته ، وقد طور كل منهم أحد قدراته فحسب على حساب الآخرين ، وهو يعرف فقط فرعا واحداً ، أو فرعا فقط من فروع الانتاج بكامله . وحتى الصناعة المعاصرة تجد فائدة أقل فأقل لمثل هؤلاء الناس. فالصناعة التى تدار بشكل مشترك ووفقا لخطة من قبل المجتمع بكامله تفترض تماما وجود أناس تطورت قدراتهم بشكل شامل ، قادرين على إلقاء نظرة شاملة على نظام الانتاج بكامله . وبالتالى فان تقسيم العمل الذى فرضه بالفعل نظام الآلات ، الذى يجعل من إنسان فلاحا ومن الآخر صانع أحذية ومن ثالث عامل مصنع ، ومن رابع سمسار بورصة سوف يختفى هكذا تماما . وسوف يساعد التعليم الشباب بسرعة على التعرف على كل نظام الانتاج ، سوف يساعدهم على الانتقال بدورهم من فرع من الصناعة إلى آخر وفقا للحاجات الاجتماعية أو لاستعداد ميولهم الخاصة . ولذلك فسوف يلغى الاحادية فى التطور التى فرضها على الجميع التقسيم الحالى للعمل . وهكذا فسوف يكون المجتمع المنظم

على أساس شيوعي قادر على توفير الفرصة لأفراد للاستفادة بقدراتهم المتطورة بشكل شامل وبطريقة شاملة. وسيصاحب ذلك اختفـــاء الطبقات المختلفة بالضرورة . وهكذا فان المجتمع المنظم بشكل شيوعي لا يتفق مع وجود الطبقات من ناحية ، ومن ناحية أخرى، فان قيام هذا المجتمع نفسه يوفر الوسائل لازالة هذه الفروق الطبقية .

ك . ماركس ، ف. انجلز
المؤلفات المختارة
المجلد الأول ص ٩٢ - ٩٣

° ° °

ك . ماركس
عن خطاب في ذكرى « صحيفة الشعب »
التي في لندن في ١٤ ابريل ١٨٥٦ (٤)

. . يبدو كل شيء في زماننا وكأنه يحمل نقيضه. فالآلات التي منحت قوة مدهشة لتقصير العمل البشري وإخصابه ، تلاحظها ونحن نتضور جوعا ونشغلها أكثر مما يجب . وتحولت المصادر الجديدة الثروة بتعويذة قدريه غريبة، إلى مصادر للحاجة. وبدت انتصارات الفن وكأنها مقابل لفقدان الطابع . وبنفس السرعة التي يسيطر بها البشر على الطبيعة، يبدو الانسان وقد أصبح مستعبدا لغيره من البشر أو لعمله المخزي. وحتى نور العلم المجرد يبدو عاجزا عن اللمعان إلا على الخلفيه المظلمة للجهل. وكل اختراعاتنا وتقدمنا تؤدي إلى منح القوى المادية حياة ثقافية وإلى الانحطاط بالحياة البشرية إلى قوة مادية . وهذا التعارض بين

الصناعة الحديثة والعلم من جانب، والبؤس الحديث والتحلل من الجانب الآخر . هـذا التعارض بين القوى المنتجة والعلاقات الاجتماعية لعصرنا حقيقة واضحة وعميرة ولا يمكن مناقشتها وقد تتبا كى بعض الأحزاب على ذلك وقد يرغب البعض الآخر فى التخلص من الفنون الحديثة لكى يتخلصوا من النزاعات الحديثه .أو لعلهم يتصورون أن مثل هذا التقدم الهائل فى الصناعه لابد وأن يكتمل بردة هائله فى السياسة. ومن جانبنا فإننا لا نخطىء شكل الروح الشريرة التى تواصل الحديث فى كل هذه التناقضات. ونحن نعرف أن القوى الجديدة للمجتمع لكى تعمل بصورة جيدة تحتاج فحسب لأن يحكمها أناس جدد ، وهؤلاء هم العمال .

ك . ماركس ، ف . انجلز

المؤلفات المختارة

المجلد الأول ، ص ٥٠٠ - ٥٠١

° ° °

ف . ا. لينين
من خطاب فى المؤتمر الأول للمجالس الاقتصادية
٢٦ مايو ١٩١٨

إذا ماقرأنا من جديد مؤلفات هؤلاء الاشتراكيين الذين درسوا تطور الرأسمالية خلال نصف القرن الأخير ، والذين توصلوا المرة بعد الأخرى إلى النتيجة القائلة بأن الاشتراكيه حتمية ، فسنجد أنهم جميعا دون استثناء قد أشاروا إلى أن الاشتراكية وحدها سوف تحرر العلم

من قيوده البرجوازية، ومن عبوديته لرأس المال، ومن عبوديته لمصالح الفهم الرأس مالى القذر . والاشتراكية وحدها ستجعل فى الإمكان التوسيع الكبير للانتاج الاجتماعى والتوزيع على أسس علمية واخضاعها الفعلى لهدف تسهيل حياة الجماهير العاملة وتحسين رفاهيتهم قدر المستطاع . ان الاشتركية وحدها يمكنها تحقيق ذلك . . .

لينين ، المؤلفات الكاملة

المجلد ٢٧ ، ص ٤١١

* * *

٢ ـ من دكتاتورية الطبقات المالكة
الى سلطة الشعب العامل

ك . ماركس
من : « الحرب الاهلية فى فرنسا »

. . . تشكل الكوميون من أعضاء المجالس البلدية الذين جرى اختيارهم عن طريق الاقتراع العام فى مختلف أحياء المدينة ، وهم مسئولون ويمكن سحبهم لفترات قصيرة . وكان غالبية أعضائه بالطبع من العمال ، أو ممثلين معترف بهم للطبقة العاملة . وكان الكوميون هيئة عاملة وليس هيئة برلمانية ، يجمع بين السلطة التنفيذية والتشريعية فى نفس الوقت ، وبدلا من أن يستمر كوكيل عن الحكومة المركزية ، جرد البوليس على الفور من خصائصه السياسية وتحول إلى وكيل يمكن سحبه للكوميون . وهكذا كان موظفو كافة فروع الادارة الأخرى .

بعد أن تخلص الكوميون من الجيش النظامى والبوليس ، وعناصر

القوة العضوية للحكومة القديمة ، تطلع إلى تحطيم القوة الروحية للمجتمع وسلطة رجل الدين ، بسحب اعتراف الدولة بكل الكنائس وتجريدها من أوقافها كهيئات مالكه . وأعيد الكهنة إلى خلوة الحياة الخاصة ، ليعيشوا هناك على صدقات المؤمنين محاكاة لأسلافهم من الحواريين . وفتحت كافة المؤسسات التعليمية للشعب بلا مقابل ، وحررت في نفس الوقت من تدخل الكنيسة والدولة . وهكذا لم يصبح التعليم في متناول الجميع فحسب ، بل لقد تحرر العلم نفسه من القيود التي فرضتها عليه الأوهام الطبقية والاكراه الحكومي .

وجرد العاملون في القضاء من ذلك الاستقلال الوظائف الذي لم يكن إلا قناعا يخفي خضوعهم الذليل لكافة الحكومات المتعاقبة ، التي أقسموا لها بدورها يمين الولاء وحنثوا به . ومثل بقية الموظفين العموميين ، خضع الحكام والقضاة للانتخاب والحساب ، وأصبح من الممكن سحبهم .

ان تعدد التفسيرات التي خضع لها الكوميون ، وتعدد المصالح التي أقامته اصالحها ، يوضح أنه كان شكلا سياسيا رحبا بكل ما في الكلمه من معنى ، بينما كانت كل الأشكال السابقة للحكومة قمعية بكل تأكيد . وكان هذا هو سره الحقيقي - وكان في جوهره حكومة عمالية (*) ، ونتاج صراع الطبقة المنتجة ضد الطبقة المالكة ، والشكل السياسي

(*) في المطبعة الألمانية لعام ١٨٧١ كتبت الكلمات « حكومة عمالية » بخط مائل . المحرر

الذى اكتشف أخيراً والذى فى ظله يتحقق التحرير الاقتصادى للعمل .

والقياس الاجتماعى العظيم للكوميون هو وجوده العامل ذاته . فاجراءاته الخاصه لا يمكن أن تدل على اتجاه حكومه الشعب وبالشعب . وهذه الاجراءات هى إلغاء العمل الليلى للخبازين المياومين ، وتحريم وفرض عقوبة ، على ممارسة أرباب العمل خفض الأجور بفرض غرامات على عمالهم تحت مختلف المعاذير - وهى عمليه يربط فيها رب العمل فى شخصه بين المشرع والقاضى والمنفذ ، ويسرق الأموال بالإضافه إلى ذلك. وأحد الإجراءات الأخرى لهذه الطبقة كان تسليم كافة الورش والمصانع المغلقة لإتحادات العمال ، مع اشتراط التعويض بغض النظر عما إذا كان الرأسماليين المعنيين قد فروا أو فضلوا الاضراب عن العمل .

ك . ماركس وف . انجلز
المؤلفات المختارة
المجلد ٢ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧

* * *

ف . ا . لينين
من : « مؤتمر نواب الفلاحين » (٦)

. . . ان مشكلة حيوية وملحة أخرى هى مشكلة تنظيم وإدارة الدولة . وليس بكاف أن تبشر بالديمقراطيه ، ليس بكاف أن تعلنها وتصدر مرسوما بها ، وليس بكاف أن تركل إلى « ممثل » الشعب فى

المؤسسات التمثيلية تنفيذها . ان الديمقراطية يجب أن تبنى على الفور من أسفل من خلال مبادرة الجماهير نفسها، من خلال مشاركتها الفعالة في كافة مجالات نشاط الدولة دون « اشراف » من أعلى ، ودون البيروقراطيه .

واستبدال البوليس والبيروقراطيه والجيش النظامى بالتسليح الشامل لكل الشعب بميليشيا شاملة للشعب بأكمله ، بما فى ذلك النساء مهمة عمليه يمكن بل ويجب أن تحل على الفور. وكلما أسهمت الجماهير فى ذلك بدرجة أكبر من المبادرة والتنوع والجرأة، كلما كان من الأفضل . . . .

لينين ، المؤلفات الكاملة ، دار النشر للغات الأجنبية .
موسكو ، ١٩٦٣ ، المجلد ٢٤ ، ص ١٦٩ ،

* * *

ف . ا . لينين
من « الدولة والثـورة » (٧)

والعمال بعد فوزهم بالسلطة السياسية سيحطمون الجهـاز البيروقراطى القديم ، ويدمرونه من أساسه ،ويسرونه بالأرض ، وسوف يستبدلونه بجهاز جديد ، يتكون من العمال أنفسهم وغيرهم من الموظفين ، وسوف تتخذ الاجراءات على الفور للحيلولة دون تحولهم إلى بيروقراطيين ، والتى حررها ماركس وانجلز بالتفصيل :

١ ــ ليس فقط الانتخاب وإنما الاستدعاء في أي وقت .

٢ ــ ألا يزيد ما يدفع لهم عن أجر عامل .

٣ ــ التطبيق الفوري للرقابة والاشراف من الجميع ، حتى يصبح الجميع بيروقراطيين لبعض الوقت وعلى ذلك لا يستطيع أحد أن يصبح « بيروقراطي » . . .

لم يفهم كاوتسكي (٨) على الإطلاق الاختلاف بين البرلمانية البرجوازية التي تربط الديمقراطية (ليست للشعب) بالبيروقراطية (ضد الشعب) والديمقراطية البروليتارية ، التي سوف تتخذ خطوات فورية لاقتلاع جذور البيروقراطية ، والتي سيكون في مقدورها مواصلة هذه الإجراءات حتى النهاية ، حتى الالغاء التام للبيروقراطية ، حتى تطبيق الديمقراطية الكاملة للشعب . . . وفي ظل الاشتراكية . . . ستنهض جماهير السكان ، لأول مرة في تاريخ المجتمع المتمدين للقيام بدور مستقل ليس فقط بالتصويت والانتخاب ، وإنما أيضاً بالإدارة اليومية للدولة . وفي ظل الاشتراكية سوف يحكم الجميع بدورهم وسيعتادون على الغور أن لا أحد يحكم .

لينين ، المؤلفات الكاملة

المجلد ٢٥ ، ص ٤٨١ ، ٤٨٢ - ٤٧٨ .

* * *

ف . ا . لينين
من قرار « حول وحدة الحزب » : المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الروسي البلشفة (٩)

. . . . تعلمنا الماركسية - وهذه العقيدة لم تقرها رسميا لحسب الأممية الشيوعية بأسرها في قرارات المؤتمر الثاني للكومنترن (١٩٢٠) حول دور الحزب السياسي للبروليتاريا ، ولكنها أكدت كذلك في الممارسة من قبل ثورتنا - أن الحزب السياسي للطبقة العاملة وحده، أي الحزب الشيوعي، قادر على توحيد وتدريب وتنظيم طليعة البروليتاريا ولكل جماهير الشعب العامل تستطيع وحدها أن تقاوم التذبذبات البرجوازية الصغيرة المحتومة لهذه الجماهير والتقاليد والانتكاسات المحتومة للنقابية الحرفية الضيقة أو الأوهام الحرفية بين البروليتاريا وأن تقود كافة النشاطات المتحدة للبروليتاريا بأسرها ، أي أن تقودها سياسيا، ومن خلالها ، كل جماهير الشعب العامل . وبدون ذلك تكون دكتاتورية البروليتاريا مستحيلة .

لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد ٣٢ ، ص ٢٤١

* * *

ف . ا . لينين
من : « الشيوعية اليسارية - مرض طفولي » (١٠)

يعتمد الحزب في عمله مباشرة على النقابات ، التي يبلغ عدد أعضائها وفقا لبيانات المؤتمر الأخير (أبريل ١٩٢٠) أكثر من أربعة ملايين، والتي تعتبر رسميا غير حزبية . ومن الناحية الفعلية ، فان كل الهيئات

الموجهه الغالبية العظمين من النقابات ، وفى المحل الأول بالطبع ، المركز أو المكتب النقابى العام لعموم روسيا (المجلس المركزى للنقابات فى عموم روسيا) تتكون من شيوعيين ، وتنفذ كل توجيهات الحزب . وهكذا يوجد لدينا بشكل عام جهاز بروليتارى، غير شيوعى من الناحية الرسمية، ومرن، وواسع نسبيا ، وقوى للغاية، يرتبط الحزب بواسطته بشكل وثيق بالطبقة والجماهير وتمارس بواسطته، وتحت قيادة الحزب، دكتاتورية الطبقة ، وبدون صلات وثيقة بالنقابات، وبدون مساندتها النشطة ، وجهودها المنفانيه ، ليس فقط فى الشئون الاقتصاديه، وإنما فى الشئون العسكريه كذلك ، لكان من المستحيل بالطبع بالنسبة لنا أن نحكم البلاد وأن نحتفظ بالدكتاتوريه لشهرين ونصف ، دعك عن عامين ونصف .

. . . وهكذا ، فان كل عمل الحزب بالطبع يتم من خلال السوفيتات، التى تضم الجماهير العاملة، بغض النظر عن المهنه. ومؤتمرات سوفيتات الأحياء هى مؤسسات ديمقراطيه ، لم تعرف مثيلا لها حتى أفضل الجمهوريات ديمقراطيه فى العالم البرجوازى ، ومن خلال هذه المؤتمرات (التى يسعى الحزب إلى متابعة أعمالها بأوثق اهتمام) وكذلك عن طريق التعيين المستمر لعمال واعين طبقيا فى المراكز المختلفة فى الأحياء الريفية ، نمارس البروليتاريا دورها كقائد للفلاحين ، وتعطى تأثيرا لدكتاتورية البروليتايا الحضرية ، وتخوض نضالا منتظما ضد الفلاحين الاستغلاليين البرجوازيين ، والأغنياء ، الخ .

لينين ، المؤلفات الكاملة .

المجلد ٣١ ، ص ٤٨ — ٤٩

ف . ا ، لينين

من : « أحد المسائل الرئيسية للثورة »

« كل السوفيتات،(١١) يعني إعادة تشكيل جهاز الدولة القديم بكامله جذريا ، هذا الجهاز البيروقراطي الذي يعرقل كل ماهو ديمقراطي . انه يعني استبعاد هذا الجهاز واستبداله بجهاز شعبي جديد ، أي، جهاز ديمقراطي حقا للسوفيتات ، أي الأغلبية المنظمة والمصلحة للشعب ـ من العمال ، والجنود ، والفلاحين . أنه يعني السماح لمبادرة غالبية الشعب واستقلاله ليس فقط في انتخاب النواب ، وإنما كذلك في إدارة الدولة في الاصلاحات الفعالة وغيرها من التغيرات المختلفة .

لينين ، المؤلفات الكاملة

المجلد ٢٥ ، ص ٣٦٨ .

* * *

ف . ا . لينين

المؤتمر السابع الاستثنائي للحزب الشيوعي الروسي (البلشفي)

٦ — ٨ مارس ١٩١٨

من : « خطوط عامة لمشروع البرنامج »

. . . (٢) اتحاد القسم الأكثر حيوية ونشاطا ووعيا طبقيا من الطبقات المضطهدة، طليعتها التي يجب أن تعلم كل فرد في الجماهير العاملة من أجل المشاركة المستقلة في إدارة الدولة ، ليس نظريا وإنما عمليا .

(٤) (٣) الغاء البرلمانية (كفصل للنشاط التشريعي عن النشاط التنفيذي) ودمج النشاط التشريعي والتنفيذي للدولة . دمج الادارة والتشريع .

(٣) (٤) الربط الأوثق بين جهاز سلطة الدولة بكامله وإدارة الدولة وبين الجماهير عما كان عليه في ظل الأشكال السابقة من الديمقراطية.

(٩) نقل مركز الاهتمام في مسائل الديمقراطية من الاعتراف الشكلي بالمساواة الشكلية البرجوازية والبروليتارية ، للفقراء والأغنياء ، إلى الامكانية العملية إلى الاستمتاع بالحرية الديمقراطية من جانب الجماهير العامله والمستغلة من السكان .

(١٠) ان مواصلة تطوير التنظيم السوفيتي للدولة يجب أن يتضمن إجبار كل عضو في هيئة سوفيتية على القيام بعمل دائم في إدارة الدولة إلى جانب المشاركة في اجتماعات السوفيتات — وبالإضافة إلى ذلك جذب كل فرد من السكان بالتدريج سواء إلى المشاركة في التنظيم السوفيتي (بشرط الخضوع لتنظيمات الشعب العامل) أو إلى الخدمة في إدارة الدولة .

لينين ، المؤلفات الكاملة .
المجلد ٢٧ ، ص ١٥٤ - ١٥٥ .

° ° °

ف . ا . لينين

من « المهام العاجلة للحكومة السوفيتية »

يكمن الطابع الاشتراكي للديمقراطية السوفيتية ، أي البروليتارية كما تطبق على وجه التحديد اليوم ، أولا في حقيقة أن الناخبين هم الجماهير العاملة والمستغلة ، وأن البرجوازية مستبعده . وثانيا، يكمن حقيقة أن كل التشكيلات والقيود البيروقراطيه للانتخابات قد ألغيت فالصعب نفسه يحدد نظام الانتخابات وزمنها ، وهو حر تماما في سحب الثقه من أي شخص منتخب . وثالثا، يكن في خلق أفضل تنظيم جماهيري لطليعة الجماهير العاملة ، أي ، البروليتاريا العاملة في الصناعة الكبيرة ، مما يساعدها على قيادة الجماهير الواسعة من المستغلين وجذبهم إلى الحياة السياسية المستقلة ، وتربيتهم سياسيا من خلال خبرتهم الخاصة ، ولذلك يبدأ كل السكان لأول مرة في تعلم فن الإدارة وفي بدء ممارسة الإدارة .

تلك هي السمات الرئيسية المميزة للديمقراطية التي تطبق الآن في روسيا ، والتي هي نمط أرقى من الديمقراطية ، وانفصال عن التشويه البرجوازي للديمقراطيه ، وانتقال إلى الديمقراطية الاشتراكية وإلى الظروف التي في ظلها يمكن أن تبدأ الدولة في الاندثار .

... ان هدفنا هو جذب كل الفقراء إلى الممارسة العملية للادارة وكل الخطوات التي تتخذ في هذا الاتجاه - وكلما كانت أكثر تنوعا ، كلما كانت أفضل - ينبغي أن تسجل ، وتدرس ، وتصنف وتختبر بعناية

بخبرة أعرض وتجسد في القانون وهدفنا هو أن نضمن أن كل كادح بعد أن ينهي «مهمته» ، لثماني ساعات في العمل المنتج ، سيقوم بواجبات الدولة دون أجر ، والانتقال إلى ذلك صعب على وجه الخصوص ، بيد أن هذا الانتقال وحده يمكنه أن يضمن التوطيد النهائي للاشتراكية ....

لينين ، المؤلفات الكاملة ،
المجلد ٢٧ ، ص ٢٧٢ — ٢٧٣

• • •

ف . ا . لينين

من : « رسالة الى العمال الامريكيين » (١٢)

لقد امتلأت الدساتير البرجوازية الديمقراطية القديمة بالعبارات البليغة عن المساواة الشكلية وحق الاجتماع ، بيد أن دستورنا السوفيتي البروليتاري الفلاحي يلقي جانباً النفاق حول المساواة الشكلية. وعندما أطاح الجمهوريون البرجوازيون بالعروش لم يهتموا بالمساواة الشكلية بين الملكيين والجمهوريين. وعندما يتعلق الأمر بالإطاحة بالبرجوازية، فان الخونة أو البلهاء وحدهم يمكنهم أن يطالبوا بالمساواة الشكلية في الحقوق البرجوازية، ان وحرية الاجتماع، للعمال والفلاحين لاتساوي شروى نقير عندما تكون خبرة المباني في حوزة البرجوازية. لقد صادرت سوفيتاتنا كافة المباني الجيدة في المدينة والريف من الأغنياء ونقلتها جميعاً إلى العمال والفلاحين لاتحاداتهم واجتماعاتهم . وهذه هي حرية الاجتماع بالنسبة

لنا — بالنسبة للشعب العامل ! وهذا هو معنى ومحتوى دستورنا الاشتراكي ، السوفيتي !

ولهذا السبب فاننا جميعاً مقتنعون اقتناعاً راسخاً، بأنه بغض النظر عن المصاعب التي تنتظرنا ، فان جمهوريتنا السوفييتية لا تقهر .

لينين ، المؤلفات الكاملة ،
المجلد ٢٨ ، ص ٧٣ — ٧٤

° ° °

ف . ا . لينين

ما هي السلطة السوفيتية ؟ (١٣)

الخطاب على اسطوانة تسجيل :

ما هي السلطة السوفيتية ؟ ما هو جوهر هذه السلطة الجديدة التي مازال الناس في معظم البلدان عاجزين عن فهمها أو لا يستطيعون فهمها؟

وفي هذا البلد ، في روسيا ، ولأول مرة في تاريخ العالم ، تكون حكومة البلاد منظمة إلى الدرجة التي يشكل فيها العمال والفلاحون العاملون الغلبة ، ومع استبعاد الإستغلاليين ، هذه التنظيمات الجماهيرية المعروفة بالسوفيتات ، وهذه السوفيتات تسيطر على كل سلطة الدولة. ولهذا السبب ،رغم الإفتراء الذي تشره ممثلو البرجوازية في كافة البلدان

عند روسيا ، أصبحت كلمة « السوفيت » الآن ليست مفهومة فقط وإنما شائعة فى جميع أنحاء العالم ، أصبحت الكلمة المفضلة لدى العمال وكل الجماهير العاملة .

ونحن نعرف جيداً أنه ما تزال هناك نواقص عديدة فى تنظيم السلطة السوفيتية فى هذا البلد . والسلطة السوفيتية ليست تعويذة تصنع المعجزات . وهى لا تعالج ، بين عشية وضحاها ، كل شرور الماضى — الأمية . والافتقار إلى الثقافة ، ونتائج حرب برجية ، وآثار رأسمالية النهب . ولكنها تمهد الطريق إلى الاشتراكية . وتعطى للذين كانوا مضطهدين فيما مضى فرصة رفع رؤوسهم ، وبدرجة متزايدة لأخذ حكومة البلاد بأكملها ، وإدارة الإنتصاد بأكمله ، وإدارة الإنتاج بأكمله ، فى أيديهم .

ان السلطة السوفيتية هى الطريق للاشتراكية الذى اكتشفته جماهير الشعب العامل ، ولهذا السبب فهى الطريق الصحيح ، ولهذا السبب فانها لا تقهر .

لينين ، المؤلفات الكاملة ،
المجلد ٢٩ ، ص ٢٤٨ — ٢٤٩

* * *

ف . ا . لينين

من : « السلطة السوفيتية ومكانة المرأة »

... فى جمهورية برجوازية (أى ، حيث توجد الملكية الخاصة للأرض والمصانع والأسهم ، الخ) حتى ولو كانت أكثر الجمهوريات ديمقراطية ، لم تتمتع النساء على الإطلاق بحقوق متساوية تماماً مع الرجال ، فى أى مكان من العالم ، وفى أى من البلدان الأكثر تقدماً . وذلك رغم مرور مائة وخمس وعشرين عاماً من الثـورة الفرنسية العظيمة (البرجوازية الديمقراطية) .

والديمقراطية البرجوازية تعد قولا بالمساواة والحرية ، ولكن فى الواقع ليس هناك جمهورية برجوازية واحدة ، وحتى أكثرها تقدماً ، منحت النساء (نصف الجنس البشرى) والرجال المساواة التامة فى نظر القانون ، أو حررت المرأة من التبعية للرجل ومن اضطهاده .

والديمقراطية البرجوازية هى ديمقراطية العبـارات الطنانة ، والكلمات الوقورة ، والوعود السخية والشعارات البراقة عن الحرية والمساواة ، بيد أن كل ذلك يخفى فى الممارسة الافتقار إلى الحرية وانعدام مساواة النساء فى الحقوق ، الافتقار إلى الحرية وانعدام مساواة الشعب العامل والمستغل فى الحقوق .

وتكنس الديمقراطية السوفيتية أو الاشتراكية هـذه الكلمات الطنانة ولكنها زائفة وتعلن حربا لا هوادة فيها على نفاق « الديمقراطيين » وملاك الأرض والرأسماليين والمزارعين الذين تمتلىء مخازنهم والذين

يكدسون ثروات عن طريق بيع فائض الحبوب للعمال الذين يتضررون جوعاً بأسعار «سوق السوداء» .

لتسقط هذه الأكذوبة البشعة! فليست هناك «مساواة» ، ولا يمكن أن تكون ، بين المقهور والقاهر ، بين المستغل والاستغلال . وليست هناك «حرية» حقيقية ، ولا يمكن أن تكون ، طالما ظلت النساء تعوقهن امتيازات الرجال القانونية ، وطالما لا توجد حرية للفلاح الكادح من غير الرأسمالي ومالك الأرض والتاجر .

وليحاول الكذابون والمنافقون ، المتبلدون والعميان ، البرجوازيون وأنصارهم ، أن يخدعوا الشعب بالحديث عن الحرية بشكل عام ، عن المساواة في الحقوق بشكل عام ، وعن الديموقراطية بشكل عام .

إننا نقول للعمال والفلاحين — مزقوا القناع عن هؤلاء الكذابين ، وافتحوا عيون العميان .

اسألوهم :

هل هناك مساواة في الحقوق بين الجنسين ؟

أي بلد يتساوى في الحقوق مع بلد آخر ؟

أي طبقة تتساوى في الحقوق مع بلد آخر ؟

الحرية من أي نير أو من نير أي طبقة ؟ الحرية لأي طبقة ؟

إن من يتكلم عن السياسة والديمقراطية والحرية ، عن المساواة في

الحقوق ، عن الاشتراكية دون أن يطرح هذه الأسئلة ، ودون أن يعطى لها الأولوية ، ومن لا يكافح ضد طمسها وإخفائها وتلميعها ، هو ألد أعداء الشعب العامل ، ذئب فى ثياب حمل ، ومعارض محموم للعمال والفلاحين ، وذئب لملاك الأرض والقياصرة والرأسماليين .

وخلال عامين من السلطة السوفيتية فى واحد من أكثر بلدان أوربا تخلفاً تم الكثير من أجل تحرير المرأة ، وجعلها متساوية فى الحقوق مع الجنس « الأقوى » ، بل وأكثر مما تم خلال الـ ١٣٠ عاماً الماضية على يد كافة الجمهوريات المتقدمة والمستنيرة والديمقراطية ، فى العالم إذا ما أخذت معاً .

... ليسقط الكذابون الذين يتحدثون عن الحرية والمساواة فى الحقوق للجميع ، فى وقت يوجد فيه جنس مضطهد ، وطبقات قاهرة ، وملكية خاصة لرأس المال والأسهم ، وأناس ذوى مخازن مليئة يستخدمون فائض حبوبهم من أجل استعباد الجياع . وبدلا من الحرية للجميع ، وبدلا من المساواة فى الحقوق للجميع ، ليكن هناك صراع ضد القاهرين والاستغلاليين ، ولتلغ الفرصة للقهر والاستغلال . وهذا هو شعارنا !

الحرية والمساواة فى الحقوق للجنس المضطهد !

الحرية والمساواة فى الحقوق للعمال والفلاحين الكادحين !

النضال ضد القاهرين ، النضال ضد الرأسماليين ، النضال ضد الكولاك من أثرياء السوق السوداء !

هذا هو شعارنا الكفاحي ، هذه هي حقيقتنا البروليتارية ، حقيقة الكفاح ضد رأس المال ، الحقيقة التي نلقي بها في وجه عالم رأس المال بعباراته المصقولة والمنافقة والطنانة عن الحرية والمساواة في الحقوق بشكل عام ، عن الحرية والمساواة في الحقوق للجميع .

لأننا عرينا هذا النفاق ، ولأننا بحيويتنا الثورية ، نؤمن الحرية والحقوق الكاملة للشعب العامل المضطهد ، ضد القاهرين ، وضد الرأسماليين ، وضد الكولاك ... وبشكل محدد لأن هذا الحكم السوفيتي قد أصبح عزيزاً للغاية بالنسبة لعمال العالم أجمع .

لينين ، المؤلفات الكاملة ،
المجلد ٣٠ ، ص ١٢٠ — ١٢٣

٣ ـ من سلطة الطبقات العاملة
إلى مجتمع خال من الطبقات

ك . ماركس و ف . انجلز (١٤)

من: «بيان الحزب الشيوعي»

ان الخطوة الأولى فى ثورة الطبقة العاملة هو رفع البروليتاريا إلى مركز الطبقة الحاكمة ، وكسب معركة الديمقراطية .

وسوف تستخدم البروليتاريا سيادتها السياسية لكى تنتزع ، بالتدريج ، كل رأس المال من البرجوازية ، ولكى تركز كل أدوات الإنتاج فى أيدى الدولة ، أى ، البروليتاريا المنظمة كطبقة حاكمة ، ولكى تزيد مجموع القوى المنتجة بأسرع ما يمكن .

ولا يمكن تحقيق ذلك ، فى البداية ، بالطبع إلا بواسطة الاعتداءات الإستبدادية على حقوق الملكية ، وعلى ظروف الإنتاج

البرجوازى ، بواسطة اجراءات ، تبدو . بالتالى ، غير كافية وغير محكمة من الناحية الإقتصادية ، لكنها تتخطى نفسها ، خلال مجرى الحركة ، ولا يمكن تجنبها كوسيلة لاحداث ثورة كاملة فى طريقة الإنتاج ..

وعندما تختفى الفروق الطبقية ، خلال مجرى التطور ، ويتركز كل الإنتاج فى أيدى اتحاد عريض من الأمة بأسرها، ستفقد السلطة العامة طابعها السياسى .

فالسلطه السياسية التى تسمى كذلك بشكل سليم ، هى مجرد تنظيم لسلطة إحدى الطبقات لاضطهاد طبقة أخرى. وإذا ما أجبرت البروليتاريا خلال صراعها مع البرجوازية، بحكم الظروف،على تنظيم نفسها كطبقة، وإذا ما جعلت نفسها طبقة حاكمة ، بواسطة ثورة ، وبذلك تكتسح بالقوة ظروف الإنتاج القديمة ، مع هذه الظروف ، الظروف اللازمة لوجود العداوات الطبقية والطبقات بشكل عام ، وستكون بذلك قد ألغت سيادتها الخاصة كطبقة .

وفى مكان المجتمع البرجوازى القديم ، بطبقاته وعداواته الطبقية ، سيكون لدينا اتحاد ، يكون فيه التطور الحر لكل فرد شرط للتطور الحر للجميع ..

ك . ماركس ، ف انجلز
المؤلفات المختارة ، المجلد الأول
ص ١٢٦ — ١٢٧

* * *

ف . انجلز

من « الاشتراكية : الطوباوية والعلمية » (١٥)

تستولى البروليتاريا على السلطة السياسية وتحول وسائل الانتاج إلى ملكية الدولة .

لكنها ، وهى تفعل ذلك ، تلغى نفسها كبروليتاريا ، تلغى كل الفروق الطبقية والعداوات الطبقية ، وتلغى كذلك الدولة كدولة . والمجتمع حتى هذه النقطة ، والقائم على العداوات الطبقية فى حاجة إلى الدولة . أى أنه فى حاجة إلى تنظيم للطبقة المعينة التى كانت بشكل مؤقت الطبقة المستغلة ، تنظيم بغرض منع أى تدخل من الخارج فى ظروف الانتاج القائمة ، وبالتالى ، بغرض المحافظة على وجه الخصوص على الطبقات المستغلة فى ظروف القهر التى تتفق مع الطريقة المعينة للإنتاج (العبودية ، القنانة ، العمل المأجور) ، ولقد كانت الدولة الممثل الرسمى للمجتمع بأسره ، وتجميعه معاً فى تجسيد واضح . ولكن هذا ما حدث فحسب إلى الدرجة التى كان فيها دولة هذه الطبقة التى تمثل ، فى ذلك الوقت المجتمع بأسره فى الأزمنة القديمة ، دولة المواطنين ملاك العبيد ، وفى العصور الوسطى ، لوردات الاقطاع ، وفى زماننا ، البرجوازية . وعندما تصبح أخيراً الممثل الحقيقى للمجتمع بأسره ، تصبح لا لزوم لها . وطالما لم تعد توجد أية طبقة اجتماعية ليحتفظ بها عاضمة، وبمجرد إزالة الحكم الطبقى ، والصراع الفردى من أجل البقاء القائم على فوضى الانتاج الموجودة حالياً ، بما ينجم عنها من صراعات وتجاوزات ،

لا يبقى هناك ما يقمع ، ولا تعود هناك حاجة إلى قوة قمع خاصة ، إلى دولة . وأول عمل تنصب الدولة من نفسها بفضله ممثلا لكل المجتمع — امتلاك وسائل الانتاج باسم المجتمع — هو في نفس الوقت ، آخر عمل مستقل لها كدولة . أن تدخل الدولة في العلاقات الاجتماعية ، يصبح ، في مجال بعد آخر ، لازوم له ، وعندئذ تندثر من تلقاء نفسها ، وتستبدل حكومة الأشخاص بإدارة الأشياء ، وبتوجيه عمليات الانتاج . ان الدولة لا « تلغى » انها تندثر .

ك ، ماركس ، ف . انجلز
المؤلفات المختارة ، المجلد الثالث
ص ١٤٦ — ١٤٧

* * *

ف . انجلز

من : « نشأة الأسرة والملكية الخاصة والدولة » (١٦)

الدولة ، إذا ، لم توجد منذ الأزل . وكان هناك مجتمعات عاشت بلا دولة ، ولم تكن لديها أى فكرة عن الدولة ، وسلطة الدولة . وعند مرحلة معينة من التطور الاقتصادى ارتبطت بالضرورة بانقسام المجتمع إلى طبقات ، أصبحت الدولة ضرورة نتيجة لهذا الانقسام . ونحن نقترب الآن بسرعة من مرحلة في تطور الانتاج لن يكف عندها وجود هذه الطبقات عن أن يكون ضرورياً فحسب ، ولكنه سيصبح عائقاً

إيجابياً الإنتاج . وستسقط بنفس الحتمية التي نشأت بها في مرحلة أسبق . ومعها ستسقط الدولة لا محالة . وسوف يضع المجتمع ، الذي سيعيد تنظيم الإنتاج على أساس اتحاد حر ومتساو للمنتجين ، كل ماكينة الدولة حيث ما لها عندئذ : في متحف الآثار ، إلى جانب العجلة الدوارة والبلطة البرونزية .

ك . ماركس ، ف . انجلز
المؤلفات المختارة ، المجلد ٣ ، ص ٢٣

* * *

ك . ماركس ، ف . انجلز

«من « قرارات كونغرس مندوبي اتحاد العمال الدولي »

. . . وضد هذه السلطة الجماعية للطبقات المالكة ، لا تستطيع الطبقة العاملة أن تتصرف كطبقة ، إلا إذا شكلت نفسها في حزب سياسي ، متميز عن ، ومعارض لكافة الأحزاب القديمة التي شكلتها الطبقات المالكة ..

وهذا التشكيل للطبقة العاملة في حزب سياسي أمر لا غنى عنه لضمان انتصار الثورة الاجتماعية وهدفها النهائي — إلغاء الطبقات ..

المجلس العام للأممية الأولى ١٨٧٠ — ١٨٧١
موسكو ، دار التقدم

* * *

ك . ماركس

من « نقد برنامج جوتا » (١٧)

ان عمل الأفراد الآن ، بالمقارنة مع المجتمع الرأسمالي ، لم يعد يوجد فى شكل غير مباشر وإنما مباشرة كجزء مكون من العمل الكلى. وعبارة « عوائد العمل » ، مرفوضة كذلك اليوم نظراً لغموضها ، وبذلك تفقد كل معنى .

ان ما سنتناوله هنا هو المجتمع الشيوعى ، ليس كما تطور وفق أسسه الخاصة ، وإنما ، على العكس ، كما يظهر بالدقة من المجتمع الرأسمالي ، وهو بذلك فى كافة النواحى ، اقتصادياً ومعنوياً وثقافياً ، ما يزال يحمل آثار علامات مولده من المجتمع القديم الذى ظهر من رحمه ، وبالتالى ، فالمنتج الفردى يسترد من المجتمع — بعد إجراء الخصومات — ما يعطيه له بدقة . وما يعطيه له هو كمية عمله الفردى . فيوم العمل الاجتماعى ، على سبيل المثال ، يتضمن مجموع ساعات العمل الفردية . ووقت العمل الفردى للمنتج الفـــردى هو ذلك الجزء من يوم العمل الاجتماعى الذى يسهم به ، نصيبه فيه . انه يتسلم شهادة من المجتمع أنه قدم مثـــل هذه الكمية من العمل (بعد خصم عمله من الصندوق المشترك) ، وبهذه الشهادة يسحب من الرصيـــد الاجتماعى لوسائل الاستهلاك ما يتكلف نفس كمية العمـــل . ان نفس كمية العمـــل التى أعطاها للمجتمع فى شكل ما يستردها فى شكل آخر .

ومن الواضح هنا أنه يسود نفس المبدأ الذى ينظم تبادل السلع ،

إلى الحد الذى يكون فيه ذلك تبادلا لقيم متساوية . وبتغير المحتوى والشكل ، لأنه فى ظل الظروف المتغيرة لا يستطيع أحد أن يعطى شيئا سوى عمله ، ولأنه من ناحية أخرى ، لا يمكن لشىء أن ينتقل للملكية الافراد سوى وسائل إستهلاك فردية . ولكن فى الحد الذى يخص الأمر توزيع الأخير بين منتجين فرديين ، يسود نفس المبدأ الذى يسود تبادل السلع — مكافئات ، كمية معينة من العمل فى شكل معين يجرى تبادلها مع كمية مساوية من العمل فى شكل آخر .

ومن ثم ، فالحق المتساوى هنا مازال من حيث المبدأ حقا برجوازيا رغم أن المبدأ والتطبيق لم يعودا فى حالة خلاف ، بينما تبادل المكافئات فى تبادل السلع يوجد فقط فى المتوسط وليس الحالة الفردية .

ورغم هذا التقدم ، فإن هذا الحق المتساوى ما يزال يحد منه على الدوام بقيد برجوازى . إن حق المنتجين متناسب مع العمل الذى يقدمونه ، وتكمن المساواة فى أن القياس يتم بمقياس متساو ، هو العمل .

لكن شخصا ما يتفوق على آخر جسمانيا أو عقليا وهكذا يقدم عملا أكثر فى نفس الوقت ، أو يستطيع أن يعمل لوقت أطول . ولكى يكون العمل مقياسا لابد من تحديده بطوله أو كثافته ، وإلا لكف عن أن يكون مقياسا للقياس . وهذا الحق المتساوى هو حق غير متساوى للعمل غير المتساوى . انه لايعترف بأية فروق طبقية ، لأن كل شخص

هو مجرد عامل مثل غيره من الأشخاص لكنه يعترف ضمنيا بالموهبة الفردية غير المتساوية ، وبذلك يعترف بالقدرة الإنتاجية كامتياز طبيعي . ولذلك فإنه حق لعدم المساواة في محتواه ، مثل كل حق . والحق بطبيعته يمكن أن يتمثل فقط في تطبيق مقياس متساوي ، غير أن الأفراد غير المتساوين (ولن يكونوا أفرادا مختلفين إذا لم يكونوا غير متساوين) يمكن قياسهم بمقياس متساو إلى الدرجة التي يخضعون فيها لوجهة نظر متساوية ، وينظر إليهم من جانب محدد فقط ، ومثلا ، في الحالة القائمة ، ينظر إليهم فقط كعمال ، ولا يرى فيهم شيء أكثر من ذلك ويجرى تجاهل أي شيء آخر . وعلاوة على ذلك ، فهناك عامل متزوج ، وآخر غير متزوج ، وعامل لديه عيال أكثر من غيره ، وهكذا دواليك . وهكذا بتأدية متساوية للعمل ، ومن ثم نصيب متساو في رصيد الاستهلاك الاجتماعي ، سيتسلم شخص في الواقع أكثر من غيره ، وسيكون شخص أغنى من غيره ، وهكذا ولكي يتم تجنب كل هذه النواقص كان لابد من أن يكون الحق غير متساو بدلا من أن يكون متساويا .

بيد أن هذه النواقص حتمية في الطور الأول للمجتمع الشيوعي كما كانت عندما ظهر لنور بعد آلام وضع طويلة من المجتمع الرأسمالي . إن الحق لا يمكن أن يكون أعلى من الهيكل الاقتصادي للمجتمع وما يحكمه من تطور ثقافي .

في طور أعلى من المجتمع الشيوعي ، بعد الخضوع الاستعبادي

للفرد لتقسيم العمل ، وما يختفي معه كذلك من تناقض بين العمل الذهني والعمل العضلي ، وبعد أن يصبح العمل ليس فقط وسيلة الحياة وإنما ضرورة الحياة الأولية ، وبعد أن تتزايد القوى المنتجة كذلك مع تطور الفرد الشامل ، وتدفق كل ينابيع الثروة التعاونية بشكل أكثر وفرة — عندئذ فقط يمكن للافق الضيق للحق البرجوازي أن يلغى تماما لينقش المجتمع على رايته : « من كل حسب قدرته ، وإلى كل حسب حاجاته ! »

ك . ماركس ، ف . انجلز

المؤلفات المختارة

المجلد الثالث ، ص١٧ — ١٩

* * *

ف . ا لينين

من « الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكي » (١٨)

. . . وإذا ما ناقشنا بطريقة ماركسية ، يجب أن نقول : إن الإستغلاليين يحولون الدولة بشكل محتوم (ونحن لنتكلم عن الديمقراطية ، أي ، أحد أشكال الدولة) إلى أداة لحكم طبقتهم ، الاستغلاليين على المستغلين ، ومن ثم فطالما يوجد استغلاليون يحكمون الأغلبية ، المستغلين ، ينبغي على الدولة الديمقراطية بالضرورة أن تكون ديمقراطية للاستغلاليين . ودولة المستغلين يجب أن تختلف جوهريا عن مثل تلك الدولة ، إذ يجب أن تكون ديمقراطية للمستغلين ،

ووسيلة لقمع الاستغلاليين ، وقمع طبقة يعني إعدام المساواة لتلك الطبقة ، واستبعادها من « الديمقراطية » .

. . . ولا يمكن للاستغلال والمستغل أن يكونا متساويين .

وهذه الحقيقة ، مهما بدت كريهة لـكاوتسكي ، تشكل رغم ذلك جوهر الاشتراكية .

وحقيقة أخرى : لا يمكن أن تكون هناك مساواة حقيقية فعلية حتى يتم تماما تحطيم إمكانية استغلال طبقة لأخرى .

لينين ، المؤلفات الكاملة
المجلد ٢٨ ، ص ٢٥٠

* * *

ف . ا . لينين
من : « الدولة والثورة »

. . . قبل ذلك كانت المسألة توضع كما يلي :

إن البروليتاريا كي تحقق تحررها لابد وأن تطيح بالبرجوازية ، وتفوز بالسلطة السياسية ، وتقيم دكتاتوريتها الثورية .

والآن توضع المسألة بشكل يختلف نوعا ما : إن الانتقال من المجتمع الرأسمالي ـ الذي يتطور نحو الشيوعية ـ إلى المجتمع الشيوعي

مستحيل دون « فترة انتقال سياسية » ، والدولة فى هذه الفترة يمكن ألا تكون لحسب الدكتاتورية الثورية للبروليتاريا .

ماهى إذن علاقة هذه الدكتاتورية بالديمقراطية ؟

لقد رأينا أن البيان الشيوعى يضع ببساطة الفكرتين جنبا إلى جنب:

« رفع البروليتاريا إلى مركز الطبقة الحاكمة » و « كسب معركة الديمقراطية » . وعلى أساس كل ماسبق أن قيل ، من الممكن أن نحدد بصورة أكثر دقة ، كيف تتغير الديمقراطية فى الانتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية . . .

لقد وضع ماركس يده على جوهر الديمقراطية الرأسمالية هذا بشكل رائع عندما قال ، فى تحليله لتجربة الكوميون ، أن المضطهدين يسمح لهم مرة كل بضع سنوات بأن يقرروا أى ممثلين الطبقة التى تضطهدهم سيمثلونهم ويقهرونهم فى البرلمان !

غير أنه من هذه الديمقراطية الرأسمالية — الضيقة بشكل حتمى والتى تدفع الفقراء جانبا خلسة ، ولذلك فإنها منافقة وزائفة بكل مافى الكلمة من معنى — لا يجرى التطور إلى الإمام ببساطة ، وبشكل مباشر وسلس ، نحو « ديمقراطية أعظم ، فأعظم » كما يريد لنا الأساتذة البيرالين والانتهازيين البرجوازيين الصغار أن نعتقد . كلا ، فالتطور إلى الامام ، أى ، التطور نحو الشيوعية ، إنما يجرى من خلال دكتاتورية البروليتاريا ، ولا يمكنه أن يتم بغير ذلك ، لأن مقاومة

المستغلين الرأسماليين لا يمكن تحطيمها بأى قوة أخرى أو بأى طريق آخر .

ودكتاتورية البروليتاريا ، أى ، تنظيم طليعة المضطهدين كطبقة حاكمة بغرض قمع المضطهدين ، لا يمكن أن تؤدى فقط إلى توسيع الديمقراطية . ففى نفس الوقت مع التوسيع الهائل للديمقراطية ، التى تصبح لأول مرة ديمقراطية للفقراء ، ديمقراطية للشعب ، وليست ديمقراطية لأصحاب الأموال ، تفرض دكتاتورية البروليتاريا سلسلة من القيود على حرية المضطهدين ، المستغلين ، الرأسماليين وعلينا أن نقمعهم لكى نحرر البشرية من عبودية الأجر ، ولابد من سحق مقاومتهم بالقوة ، فمن الواضح أنه لا توجد حرية ولا ديمقراطية حيث يوجد قمع وحيث يوجد عنف .

لقد عبر انجلز عن ذلك بشكل رائع فى رسالته إلى بيبل عندما قاله كما يتذكر القارىء ، ان «البروليتاريا تحتاج إلى الدولة ، ليس من أجل مصالح الحرية ، وإنما لكى تقمع معارضيها ، وحالما يصبح فى الإمكان الحديث عن الحرية فإن الدولة فى حد ذاتها ستكف عن الوجود » .

الديمقراطية للغالبية الساحقة من الشعب ، وقمع المستغلين ومضطهدى الشعب بالقوى ، أى استبعادهم من الديمقراطية — ذلك هو التغيير الذى تمر به الديمقراطية خلال الانتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية ...

وعلاوة على ذلك ، فما زال القمع ضروريا خلال الانتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية ، لكنه الآن قمع الأغلبية المستغلة للاقلية المستغلة .

إن جهازا خاصا ، آلة خاصة للقمع ، « الدولة » ، مايزال ضروريا ، لكنها الآن دولة انتقالية . وهي لم تعد دولة بالمعنى الدقيق للكلمة . لأن قمع أغلبية عبيد الأجر بالأمس الاقلية من المستغلين ، مهمة سهلة وبسيطة وطبيعية نسبيا ، حتى أنه سيترتب عليها إراقة دماء أقل كثيرا من قمع العبيد أو الاقنان ، أو العمال الاجراء المتمردين ، وستكلف البشرية أقل بكثير . ومما يتفق مع توسيع الديمقراطية إلى مثل هذه الأغلبية الساحقة من السكان ، أن تبدأ الحاجة إلى آلة قمع خاصة في الاختفاء . والمستغلون بالطبع عاجزون عن قمع الشعب دون آلة على درجة كبيرة من التعقيد للقيام بهذه المهمة ، بيد أن الشعب يستطيع قمع المستغلين حتى « بآلة » بسيطة للغاية ، وحتى دون « آلة » ، دون جهاز خاص عن طريق التنظيم البسيط للشعب المسلح (مثل سوفيتات نواب العمال والجنود ، التي يمكننا أن نقول ، أنها تتقدم بسرعة إلى الإمام) .

لينين ، المؤلفات الكاملة ،

المجلد ٢٥ ، ص ٤٥٩ — ٤٦٣

• • •

ف . ا . لينين

من « الاقتصاد والسياسة في عصر دكتاتورية البروليتاريا » (١٩)

تعني الاشتراكية إلغاء الطبقات .

ولكي تلغى الطبقات ، من الضروري « أولا » الاطاحة بكبار

الملاك والرأسماليين . وقد تحقق هذا الجزء من مهمتنا ، لكنه مجرد جزء ، وبالإضافة إلى ذلك ، ليس الجزء الأكثر صعوبة . ولكي تلغى الطبقات من الضروري ، ثانياً ، أن يلغى الفرق بين عمال المصانع والفلاحين ، وأن تحولهم جميعاً إلى عمال . ولا يمكن تحقيق ذلك دفعة واحدة . وهذه المهمة أصعب بما لا يقارن ، وستستغرق بالضرورة وقتاً طويلا . انها ليست مشكلة يمكن حلها بالإطاحة بطبقة ويمكن حلها فحسب باعادة البناء التنظيمي للاقتصـــاد الاجتماعي بكامله ، اوبالانتقال من الإنتاج الفردي ، المفكك ، السلعي الصغير، إلى الإنتاج لاجتماعي الكبير . وهذا الإنتقال لابد بالضرورة من أن يمتد لفترة طويلة .

لينين ، المؤلفات الكاملة
المجلد ٣٠ ، ص ١١٢

° ° °

ف . ا . لينين

من . «استاذ ليبرالي حول المساواة»(٢٠)

الأستاذ الليبرالي السيد توجان بارانوفسكي يشن حرباً ضد الاشتراكية . وقد تناول المسألة هذه المرة ، لا من الزاوية السياسية والاقتصادية ، وإنما من زاوية مناقشة مجردة حول المساواة (وربما اعتقد الأستاذ أن مثل هذه المناقشة المجـردة أكثر مناسبة للتجمعات الدينية والفلسفية التي كان يخاطبها) .

لقد أعلن السيد توجان ، « إذا ما أخذنا الاشتراكية لا كنظرية إقتصادية ، وإنما كمثل أعلى حي ، فإنها ترتبط عندئذ ، دون شك ، بالمثل الأعلى للمساواة ، بيد أن المساواة فكرة . لا يمكن إستنتاجها من التجربة والعقل » .

هذا هو تفكير أستاذ ليبرالي يكرر الحجة المبتذلة والبالية للغاية القائلة بأن التجربة والعقل يبرهنان بوضوح على أن الناس ليسوا متساوين ، ومع ذلك تقيم الاشتراكية مثلها الأعلى على المساواة . ومن ثم، فالاشتراكية ، إذا ما أرادت القول ، هي سخافة تتعارض مع التجربة والعقل وهلم جراً !

والسيد توجان يكرر الحيلة القديمة الرجعيين : أولا يتفسير الاشتراكية تفسيراً خاطئاً بالبرهنة على أنها سخافة ، ثم يدحض السخافة فرحاً بالنصر ! وعندما نقول أن التجربة والعقل يبرهنان أن الناس ليسوا متساوين ، فاننا نعني بالمساواة ، المساواة في القدرات أو العوامل في القوة الجسدية والقدرة العقلية .

وغني عن القول ان الناس في هذا الخصوص ليسوا متساوين . وليس هناك شخص عاقل أو اشتراكي ينسى ذلك . بيد أن هذا النوع من المساواة لا علاقة له بأي حال بالاشتراكية. وإذا كان السيد توجان عاجزاً تماماً عن التفكير ، فانه على الأقل يستطيع أن يقرأ، وإذا ما أخذ المؤلف المعروف لأحد مؤسسي الاشتراكية العلمية ، فردريك انجلز ،

والموجه ضد دوهرنج فسوف يجد هناك قسما خاصاً يشرح بخلف تصور أن المساواة الاقتصادية تعني شيئاً آخر غير إلغاء الطبقات . لكن عندما بدأ الأساتذة في دحض الاشتراكية ، لا يعرف المرء أبداً فيم يفكر أولا — غباؤهم ، أو جهلهم ، أو إنعدام الضمير لديهم .

وحيث أننا نتعامل مع السيد توجان في هذه الحالة . فان علينا أن نبدأ بالأوليات .

أن الاشتراكيين الديمقراطيين يعنون بالمساواة السياسية ، الحقوق المتساوية ، وبالمساواة الاقتصادية ، كما سبق أن قلنا ، يعنون إلغاء الطبقات . أما فيما يتعلق بإقامة المساواة الإنسانية بمعنى المساواة في القوة والقدرات (الجسدية والعقلية) ، فالاشتراكيون لا يفكرون إطلاقاً في مثل هذه الأشياء .

والمساواة السياسية هي مطالبة بالحقوق السياسية المتساوية لكافة المواطنين في بلد عن بلغوا سناً معيناً ، ولا يعانون من الخبل المعتاد أو الذي يصاب به الأساتذة الليبراليون ، وهذا المطلب ، تقدم به لأول مرة ، ليس الاشتراكيين ، وليس البروليتاريا ، وإنما تقدمت به البرجوازيه . والتجربة التاريخية المعروفة لكافة بلدان العالم تبرهن على ذلك ، وكان في مقدور السيد توجان أن يكتشف ذلك بسهولة ، إذا لم يستشهد «بالتجربة» فقط لكي يخدع الطلبة والعمال ، ويرضي السلطات عن طريق « إلغاء » الاشتراكية .

لقد تقدمت البرجوازية بمطلب المساواة في الحقوق لكافة المواطنين في النضال ضد امتيازات العصور الوسطى . والإقطاع ، وملاك الأقنان ، والطوائف . وفي روسيا مثلا ، على خلاف أمريكا ، وسويسرا ، والبلدان الأخرى ، يحتفظ بامتيازات النبلاء حتى يومنا هذا في جميع مجالات الحياة السياسية ، وفي انتخابات مجلس الدولة(٢١) ، وفي انتخابات الدوما(٢٢) ، وفي إدارة البلديات ، وفي الضرائب ، وفي أشياء أخرى كثيرة .

وحتى أكثر الناس غباء وجهلا يمكنه أن يدرك حقيقة أن أفراد النبلاء ليسوا متساوين في قدراتهم الجسدية والعقلية ، مثلهم مثل الناس الذين ينتمون إلى طبقة الفلاحين « دافعة الضرائب » ، أو « المنحطة » أو « الوضيعة المولد » أو « عديمة الامتيازات » . بيد أن جميع النبلاء متساوون في الحقوق ، تماما كما يتساوى كافة الفلاحين في افتقارهم إلى الحقوق .

فهل يدرك أستاذنا البيرالي العلامة توجان الآن الفرق بين المساواة بمعنى الحقوق المتساوية ، والمساواة بمعنى المساواة في القوة والقدرات ؟ .

وسوف نتناول الآن المساواة الاقتصادية . في الولايات المتحدة الأمريكية كما في غيرها من البلدان المتقدمة ، لا توجد امتيازات العصور الوسطى . وكل المواطنين متساوين في الحقوق السياسية . لكن هل هم متساوون فيما يتعلق بمركزهم في الإنتاج الاجتماعي ؟

كلا ، أيها السيد توجان ، أنهم ليسوا متساوين ، فبعضهم يمتلك أرضاً ومصانع ورأسمال ويعيشون على العمل غير المدفوع للعمال ، وهؤلاء يشكلون أغلبية تافهة . وآخرون ، ونحن بهم ، الغالبية الساحقة من السكان لا يملكون أية وسائل الإنتاج ويعيشون فحسب عن طريق بيع قوة عملهم ، وهؤلاء هم البروليتاريون .

في الولايات المتحدة الأمريكية لا توجد أرستقراطية ، وتتمتع البرجوازية والبروليتاريا بحقوق سياسية متساوية . ولكنهما ليسا متساويين في المكانة الاجتماعية: فأحد الطبقتين، الرأسماليون ، يملكون وسائل الإنتاج ويعيشون على العمل غير المدفوع للعمال . والطبقة الأخرى ، العمال الأجراء، البروليتاريا، لا يملكون أية وسائل الإنتاج ويعيشون على بيع قوة عملهم في السوق .

وهذا الشرح للاشتراكية كان ضرورياً لتنوير أستاذنا الليبرالي العلامة السيد توجان ، الذي قد يدرك الآن ، إذا ما حاول جهده ، حقيقة أنه من السخف توقع المساواة في القوة والقدرات في المجتمع الاشتراكي .

وباختصار ، فإن الاشتراكيين حينما يتحدثون عن المساواة فانما يعنون على الدوام المساواة الاجتماعية ، المساواة في المكانة الاجتماعية ، ولا يعنون بأي حال المساواة الجسدية والعقلية بين الأفراد .

وقد يسأل القارىء المتحير : كيف يمكن لأستاذ ليبرالي متعلم أن

يكون قد نسي هذه القواعد الأولية المعروفة لأي شخص قرأ أي عرض لآراء الاشتراكية ، والجواب بسيط : إن الصفات الشخصية للأساتذة هذه الأيام هي على النحو الذي قد نجد بينهم حق أشخاص أغبياء بصورة استثنائية مثل توجان . بيد أن المكانة الاجتماعية للأساتذة في المجتمع البرجوازي هي على نحو أن الذين يبيعون العلم ليخدم مصالح رأس المال ، ويوافقون على ترديد أسخف لغو ، وأكثر هراء ولغو غير أخلاقي ضد الاشتراكية ، هم وحدهم الذين يسمح لهم بتولي مثل تلك المراكز . وسوف تفخر البرجوازية للأساتذة كل هذا طالما هم يواصلون « إلغاء » الاشتراكية .

لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد ٢٠
ص ١٤٤ — ١٤٧

* * *

ف . ا . لينين
من : « الدولة والثورة »

في المناقشات المعتادة حول الدولة . عادة ما يرتكب الخطأ الذي حذر ضده انجلز ، والذي أشرنا إليه بشكل عابر من قبل ، ونعني به ، أنه عادة ما ينسى أن إلغاء الدولة يعني كذلك إلغاء الديمقراطية ، وأن اندثار الدولة يعني اندثار الديمقراطية .

ولأول وهلة يبدو هذا التأكيد غريباً للغاية وغير مفهوم ، وقد

الحقيقة فربما يظن شخص ما أننا نتوقع مجيء نظام للمجتمع لا يراعى فيه مبدأ خضوع الأقلية للأغلبية — لأن الديمقراطية تعنى الاعتراف بهذا المبدأ على وجه التحديد .

كلا ، ان الديمقراطية لا تتطابق مع خضوع الأقلية الأغلبية . فأن الديمقراطية هى دولة تعترف بخضوع الأقلية للاغلبية ، أى ، تنظيم الاستخدام المنظم للقوة من قبل طبقة ضد أخرى ، من قبل قسم من السكان ضد القسم الآخر .

اننا نضع أمام أنفسنا الهدف النهائى لإلغاء الدولة ، أى ، كل العنف المنظم والمنتظم ، وكل استخدام للعنف ضد الشعب بشكل عام . ونحن لا نتوقع مجيء نظام للمجتمع لا يراعى فيه مبدأ خضوع الأقلية للاغلبية . وفى سعينا للاشتراكية فاننا مقتنعون ، مع ذلك ، أنها ستتطور إلى الشيوعية ، وبالتالى فان الحاجة إلى العنف ضد الشعب بشكل عام ، وإلى خضوع شخص لآخر ، ستختفى تماماً لأن الناس يعتادون على مراعاة الشروط الأولية للحياة الاجتماعية دون عنف ودون خضوع .

ولكى يؤكد عنصر السادة هذا ، يتحدث انجلز عن جيل جديد « تربى فى ظروف اجتماعية حرة جديدة ، سيكون قادراً على أن ينبذ كل سقط متاع الدولة — أى دولة ، بما فى ذلك الدولة الجمهورية الديمقراطية » .

. . . من المقارنة السطحية بين رسالة ماركس إلى براك (٢٦) في ٥ مايو ١٨٧٥ ، وبين رسالة انجلز إلى بيبل (٢٧) بتاريخ ٢٨ مارس ١٨٧٥ ، والتي درسناها من قبل ، ربما يبدو أن ماركس كان « نصيرا للدولة » أكثر من انجلز بكثير ، وأن الاختلاف في الرأى بين الكاتبين حول مسألة الدولة كان هاما للغاية .

لقد اقترح انجلز على بيبل أن يستبعد كل لغو عن الدولة نهائياً ، وأن تحذف كلمة « الدولة » من البرنامج نهائياً وأن تستبدل بكلمة « المجتمع » . وأعلن انجلز أن الكوميون لم يكن دولة بالمعنى الدقيق للكلمة . ومع ذلك تحدث ماركس عن « الدولة المقبلة في المجتمع الشيوعي » ، أى ، يبدو أنه يعترف بالحاجة إلى الدولة حتى في ظل الشيوعية .

غير أن مثل هذا الرأى سيكون خاطئا في الأساس . إن الدراسة الأدق توضح أن آراء ماركس وانجلز حول الدولة واندثارها كانت متماثلة تماما ، وأن تعبير ماركس المستشهد به سابقا يشير إلى الدولة في عملية اندثارها .

ومن الواضح أنه لا نواجهنا مسألة تحديد لحظة « الاندثار » المقبل ، حيث من الواضح أنها ستكون عملية طويلة . والاختلاف الذى يبدو بين ماركس وانجلز إنما يرجع إلى حقيقة أنهما عالجا موضوعات مختلفة وسعيا لأهداف مختلفة . فقد شرح انجلز لبيبل بشكل حى ومحدد وفي خطوط عريضة التخلف الكامل للأوهام الشائعة الخاصة

بالدولة (والتي يشارك فيها لاسال بدرجة ليست بالصغيرة) . لقد تعرض ماركس فقط لهذه المسألة بشكل عابر ، لأنه كان مهتما بموضوع آخر ، ونعني به تطور المجتمع الشيوعي .

والأساس الاقتصادي لاندثار الدولة بشكل كامل هو بالتحديد مرحلة عالية من تطور الشيوعية يختفي فيها التناقض بين العمل الذهني والعمل العضلي ، ويختفي فيها بالتالي أحد المصادر الرئيسية لعدم المساواة الاجتماعية الحديثة — وهو مصدر لا يمكن إزالته فوراً بأية حال بمجرد تحويل وسائل الإنتاج إلى ملكية عامة . بمجرد نزع ملكية الرأسماليين .

ونزع الملكية هذا سيجعل في إمكان القوة المنتجة أن تتطور لحدود هائلة . وعندما نرى كيف تعطل الرأسمالية بالفعل ، وبصورة لا تصدق ، هذا التطور ، وعندما نرى مدى التقدم الذي يمكن تحقيقه على أساس مستوى التكنيك الذي تم التوصل إليه بالفعل ، يحق لنا أن نقول بثقة كاملة أن انتزاع ملكية الرأسماليين سينتج عنه بالضرورة تطور هائل للقوى المنتجة للمجتمع البشري . لكن بأية سرعة سيسير هذا التطور ، ليصل إلى النقطة التي ينفصل فيها عن تقسيم العمل ، ويزيل التناقض بين العمل الذهني والعمل العضلي ، ويحول العمل إلى « ضرورة الحياة الأولية » — فهذا ما لا نعرفه ولا نستطيع أن نعرفه.

ولهذا السبب فإن لنا الحق في أن نتحدث فقط عن الاندثار المحتوم للدولة ، مؤكدين الطبيعة الممتدة لهذه العملية واعتمادها على سرعة

تطور الطور الأعلى من الشيوعية ، وتاركين مسألة الوقت اللازم لاندثار الدولة ، أو الأشكال المحددة لاندثارها ، مفتوحة تماما ، لأنه لا يتوفر أساس للاجابة على هذه المسائل .

وسيكون فى مقدور الدولة أن تندثر تماما عندما يتبنى المجتمع القاعدة : « من كل حسب قدرته ، ولكل حسب حاجاته » ، أى ، عندما يعتاد الناس تماما على مراعاة القواعد الأساسية للعلاقات الاجتماعية ، وعندما يصبح عملهم منتجا لدرجة أنهم سيعملون اختياريا وفقا لقدراتهم . « إن الأفق الضيق للحق البرجوازى ، الذى يجبر المرء على أن يحسب بفظاظة شيلوك ما إذا كان لم يعمل لنصف ساعة أكثر من غيره ، وما إذا كان لا يحصل على أجر أقل من غيره . إن هذا الأفق الضيق سيلغى عندئذ ، ولن تكون هناك حاجة عندئذ للمجتمع ، عند توزيع المنتجات ، لأن ينظم الكمية التى يتسلمها كل فرد ، فسيأخذ كل فرد بحرية « وفقا لحاجاته » .

... ومن الناحية السياسية ، فربما كان الفارق بين الطور الأول ، أو الأدنى والطور الأعلى من الشيوعية ، هائلا فى حينه ، لكن سيكون من السخف أن نعترف بهذا الفارق الآن ، فى ظل الرأسمالية ، وربما استطاع فوضويون أفراد أحسب أن يضفوا عليه أهمية أساسية ...

بيد أن الفارق العلمى بين الاشتراكية والشيوعية واضح . فما نطلق عليه عادة الاشتراكية ، أطلق عليه ماركس الطور « الأول » أو الأدنى من المجتمع الشيوعى . وإلى الدرجة التى تصبح فيها وسائل

الإنتاج ملكية مشتركة ، تنطبق كلمة « الشيوعية » كذلك على هذا الوضع شريطة الا ننسى أن ذلك ليس بالشيوعية الكاملة . والأهمية العظيمة لتفسيرات ماركس هى أنه فى هذا الوضع كذلك، يطبق بثبات الجدليات المادية ، ونظرية التطور ، ويعتبر الشيوعية كشىء يتطور من أحشاء الرأسمالية . وبدلا من التعريفات « الملفقة » والمخترعة مدرسيا والجدل الذى لا جدوى منه حول الكلمات (ماهى الاشتراكية ؟ ماهى الشيوعية ؟) يقدم ماركس تحليلا لما يمكن أن يسمى مراحل النضوج الاقتصادى للشيوعية .

إن الشيوعية فى طورها الأول ، أو مرحلتها الأولى ، لا يمكن أن تكون ناضجة اقتصاديا بعد ومتحررة تماما من تقاليد وبقايا الرأسمالية . ومن ثم الظاهرة المثيرة للاهتمام والمتمثلة فى أن الشيوعية فى طورها الأول تحتفظ « بالأفق الضيق للحق البرجوازى » . وبالطبع فإن الحق البرجوازى فيما يتعلق بتوزيع السلع الاستهلاكية يفترض مقدما بالضرورة وجود الدولة البرجوازية ، لأن الحق لا معنى له دون جهاز قادر على فرض الالتزام بمعايير الحق .

ويترتب على ذلك أنه فى ظل الشيوعية سيبقى لبعض الوقت ليس فقط الحق البرجوازى ، وإنما حتى الدولة البرجوازية ، بدون البرجوازية !

وقد يبدو ذلك تناقضا ظاهريا أو ببساطة لغزا جدليا ، غالبا

ما تتهم به الماركسية من قبل أناس لم يكلفوا أنفسهم أدنى عناء لدراسة محتواها العميق بصورة استثنائية .

وفي الحقيقة فإن بقايا القديم ، التي تبقى في الجديد ، تواجهنا في الحياة عند كل خطوة ، سواء في الطبيعة أو في المجتمع ولم يدخل ماركس بطريقة متعسفة كسرة من الخبز البرجوازي ، في الشيوعية، لكنه بين ما هو حتمي من الناحية الاقتصادية والسياسية في مجتمع يخرج من رحم الرأسمالية ..

لينين ، المؤلفات الكاملة
المجلد ٢٥
ص ٤٥٥-٤٥٧ ، ٤٦٨-٤٦٩ ، ٤٧٠-٤٧١

* * *

ف . ا . لينين
تقرير حول السبوت قدم الى كونغرس مدينة موسكو للحزب الشيوعي الروسي (البلشفي) ، ٢٠ ديسمبر ١٩١٩ (٢٣)

إذا ما كان علينا أن نسأل أنفسنا فيم تختلف الاشتراكية عن الشيوعية ، لكان علينا أن نجيب أن الاشتراكية هي المجتمع الذي ينبثق مباشرة من الرأسمالية ، وهي الشكل الأول للمجتمع الجديد . والشيوعية شكل أرقى للمجتمع ، ويمكن أن تتطور فحسب عندما تصبح الاشتراكية راسخة تماما . وتتضمن الاشتراكية العمل دون مساعدة الرأسماليين ،

والعمل الاجتماعي مع محاسبة ورقابة وإشراف صارم من قبل الطليعة المنظمة ، القسم المتقدم من الطبقة العاملة ، ولابد من تحديد مقياس العمل وعائده . ومن الضروري تحديدهما لأن المجتمع الرأسمالي قد خلف بقايا وعادات مثل تجزئة العمل ، وانعدام الثقة في الاقتصاد الاجتماعي ، والعادات القديمة للبرجوازية الصغيرة التي تسود كل البلاد الفلاحية . وكل ذلك يتعارض مع الاقتصاد الشيوعي الحقيقي ، ونحن نطلق اسم الشيوعية على النظام الذي في ظله يشكل الناس عادة تأدية واجباتهم الاجتماعية دون أي جهاز خاص للقسر ، وعندما يصبح العمل غير المدفوع للصالح العام ظاهرة عامة ومن المعقول أن تكون فكرة الشيوعية فكرة بعيدة المغايه بالنسبة للذين يخطون خطواتهم الأولى نحو الانتصار الكامل على الرأسمالية ..

إن ماهو شيوعي يبدأ عندما تظهر السبوت (أي العمل غير المدفوع دون حدود تضعها أية سلطة أو أي دولة) التي تشكل عمل الأفراد على نطاق واسع من أجل المصلحة العامة ، وليس ذلك مساعدة للجار بالطريقة التي اعتدناها دائما في الريف ، ولكنه عمل يؤدي لتلبية احتياجات البلاد بكاملها ، وينظم على نطاق واسع وهو غير مدفوع . ولذلك فقد يكون من الأسلم إذا ما أطلقت كلمة « الشيوعي » ليس فقط على اسم الحزب دائما كذلك على تلك المظاهر الاقتصادية في واقعنا التي تكون بالفعل شيوعية الطابع . واذا كان هناك شيء شيوعي على الاطلاق في النظام السائد في روسيا ، فإنه السبوت فحسب ، وكل شيء عداها ليس سوى صراع ضد الرأسمالية من أجل تدعيم

الاشتراكية التي سينبثق منها ، بعد الانتصار الكامل للاشتراكية، تلك الضرورية التي نراها في السبوت ، ليس بمساعدة كتاب ، وإنما في الواقع الحي .

وذلك هو المغزى النظري للسبوت ، إنها توضح أن شيئا جديدا تماما قد بدأ يظهر هنا في شكل عمل غير مدفوع ، منظم على نطاق واسع لتلبية حاجات الدولة بكاملها، شيئا يتعارض مع كافة القواعد الرأسمالية القديمة ، شيئا أكثر نبلا من المجتمع الاشتراكي الذي يهزم الرأسمالية .

لينين ، المؤلفات الكاملة
المجلد ٣٠ ، ص ٢٨٤ — ٢٨٧

* * *

٤ ـ لينين حول جوانب معينة لتطور الديمقراطية فى روسيا السوفيتية

المؤتمر الثامن للحزب الشيوعى الروسى (البلشفى)
١٨ ـ ٢٣ مارس ١٩١٩ (٢٤)

ف . ا . لينين
من : « تقرير حول برنامج الحزب ، ١٩ مارس »

يمكننا أن نحارب البيروقراطية حتى النهاية ، حتى النصر الكامل، عندما يشارك كل السكان فحسب فى عمل الحكومة . وفى الجمهوريات البرجوازية لا يكون ذلك مستحيلا فحسب، لكن القانون يحرمه كذلك. وأفضل الجمهوريات البرجوازية ، مهما كانت درجة ديمقراطيتها ، فيها آلاف من العوائق القانونية التى تحرم الجماهير العاملة من المشاركة فى عمل الحكومة . ومافعلناه ، هو أننا أزلنا هذه العوائق ، ولكننا حتى هذه اللحظة لم نصل إلى المرحلة التى يمكن للجماهير العاملة أن تشارك

فى الحكومة . وبغض النظر عن القانون ، مازال هناك مستوى الثقافة التى لا يمكن أن تخضعها لأى قانون ، ونتيجة لهذا المستوى الثقافى المنخفض، فإن السوفيتات التى تعتبر برنامجها أجهزة للحكم بواسطة الشعب العامل ، وهى فى الحقيقة أجهزة حكم للشعب العامل عن طريق القسم المتقدم للبروليتاريا ، ولكن ليس عن طريق الجماهير العاملة بأسرها .

هنا تواجهنا مشكلة لا يمكن حلها إلا عن طريق التعليم الطويل . وهذه المهمة فى الوقت الحاضر مشكلة معقدة للغاية بالنسبة لنا ، لأن القسم من العمال الذى يحكم ، كما سبق أن قلت فى مناسبات عديدة، صغير للغاية وبصورة لا تصدق. ولابد من أن نلتمس المساعدة . ووفقا لكل المؤثرات ، فإن هذا الاحتياطى ينمو داخل البلاد . ولا يمكن أن يوجد أدنى شك فى وجود تعطش هائل للمعرفة وتقدم هائل فى التعليم — وغالبا ما يتحقق خارج المدارس — تقدم هائل فى تعليم الجماهير العاملة. وهذا التقدم لا يمكن حصره داخل إطار أى مدرسة ، لكنه هائل . وكل المؤشرات تبين أننا سنحصل على احتياطى ضخم فى المستقبل القريب، سيحل محل هذا القسم الصغير من البروليتاريين الذين أجهدوا أنفسهم للغاية فى العمل ... ويمكن إجبار البيروقراطيين على التراجع فحسب اذا ما تم تنظيم البروليتاريين والفلاحين على نطاق أوسع كثيرا عما كانت عليه الحال حتى الآن ، وإذا ما اتخذت فقط تدابير حقيقية لاشراك

العمال في الحكومة ، أنكم جميعا تدركون هذه الاجراءات في حالة كل ديمقراطية الشعب ، ولن أناولها .

لينين ، المؤلفات الكاملة

المجلد ٢٩ ، ص ٣٨٣ — ٣٨٤

• • •

في ١ . لينين .
من : « تقرير الى المؤتمر الثاني للنقابات في عموم روسية »
٢٠ يناير ١٩١٩ ، (٢٥)

اننا نعرف أن البروليتاريا قد دفعت آلاف عديدة، وربما عشرات آلاف العمال إلى إدارة الدولة . ونحن نعرف أن الطبقة الجديدة — البروليتاريا — لها آلاف ممثليها في كل فرع في ادارة الدولة، وفي كل كل قسم من المؤسسات المؤممة بالفعل أو التي على وشك أن تؤمم ، وفي كل فرع من الاقتصاد ...

وأود الآن أن أركز انتباهكم على المهمة العملية التالية . علينا تواصل توسيع مشاركة الجماهير العاملة في إدارة الاقتصاد وفي بناء اقتصاد جديد . ولن نصل بعمل البناء الضروري إلى الكمال ، مالم نحل هذه المهمة ، مالم تحول النقابات إلى هيئات لتدريب عشرة أضعاف من تم تدريبهم من الناس حتى الآن للمشاركة المباشرة في إدارة الدولة . وهذا ماندركه بوضوح كامل. وهذا ما تناولناه في قرارنا، وهو ما أود أن ألفت انتباهكم إليه على وجه الخصوص .

ولابد أن تعرف النقابات أن هناك مهمة أرق وأكثر أهمية من تلك المهام التي مازال قائمة جزئيا والتي انقضت بالفعل . والتي يمكن أن تكون مهاما أقل في أعيننا ، على أية حال ، حتى ولو كانت مازال قائمة: التسجيل ، ووضع مقاييس للعمل ، ودمج التنظيمات . وهذه المهمة هي تعليم الشعب فن الإدارة ، ليس من الكتب ، وليس من المحاضرات أو الاجتماعات ، وإنما من الخبرة العملية ، حتى أنه بدلا من أن تقوم طليعة البروليتاريا وحدها بالتوجيه والتنظيم ، يمكن أن يدخل دم جديد أكثر فأكثر إلى الإدارات . ويمكن تدعيم هذا القسم الجديد بعشرات مثله . وقد يبدو ذلك مهمة صعبة وهائلة . ولكنها ان تكون بالغة الصعوبة إذا ما توقفنا للتفكير في مدى السرعة التي ساعدتنا بها تجربة الثورة على حل تلك المهام الضخمة التي تراكمت منذ ثورة أكتوبر . وفي مدى تعطش الجماهير العاملة الآن إلى المعرفة ، وهي التي لم تكن لديها أي فرصة لمعرفه أو الإستفادة منها .

وسنجد أنه يمكننا حل تلك المهمة وتعليم اعداد واسعة من الجماهير العاملة كيفية إدارة الدولة والصناعة ، وسنكتشف أن بامكاننا تطوير النشاط العملي ، والقضاء على الأوهام الخطرة التي غرست لعشرات السنين ، ولقرون بين الجماهير العامله ، واعني بذلك ، أن إدارة الدولة حق قاصر على الأقلية ذات الامتيازات ، وأنها فن خاص . وهذا ليس بصحيح ، وسوف ترتكب أخطاء بالتأكيد ، بيد أن كل خطأ الآن سيساعد على تعليم ، لا حفنة من الطليه يتلقون بعض المناهج النظرية في إدارة الدولة وإنما ملايين من الشعب العامل سيعانون شخصيا من آثار كل خطأ .

وسيرون بأنفسهم أنهم يواجهون المهمة الملحة لتسجيل وتوزيع المنتجات، ولزيادة إنتاجية العمل، وسيرون من التجربة أن السلطة في أيديهم وأن لا أحد سيساعدهم إذا لم يساعدوا أنفسهم. تلك هي العقلية الجديدة التي تستيقظ في الطبقة العاملة. وتلك هي المهمة الجديدة ذات الأهمية التاريخية الهائلة التي تواجه البروليتاريا. والتي لا بد من أن تضرب بجذورها، أكثر من غيرها، في عقول النقابيين وزعماء الحركة النقابية. انها ليست نقابات فحسب. وهي اليوم نقابات فقط إلى الدرجة التي تتشكل فيها في الاطار الوحيد الممكن المرتبط بالنظام الرأسمالي القديم، وتضم أكبر عدد من الجماهير العاملة، غير أن مهمتها هي التقدم بهذه الملايين وعشرات الملايين من الشعب العامل من أشكال النشاط البسيطة إلى الأرقى، جاذبة دون كل قوى جديدة من احتياطي الجماهير العاملة ومتقدمة بهم نحو المهام الأكثر صعوبة. وبهذه الطريقة ستعلم أنفسها أكثر فأكثر فن إدارة الدولة.. ولتتذكروا أن مهام النقابات هي بناء الحياة الجديدة وتدريب ملايين وعشرات الملايين، الذين سيتعلمون بالتجربة ألا يرتكبوا أخطاء. ويتخلون عن الأخطاء القديمة، الذين سيتعلمون من خبرتهم الخاصة كيف يديرون الدولة والصناعة. وهذا هو الضمان الوحيد الأكيد لأن تنتصر قضية الشيوعية بشكل كامل، ولاستحالة دون أي فرصة في الانتكاس إلى الماضي.

لينين، المؤلفات الكاملة

المجلد ٢٨، ص ٤٢٥ — ٤٢٨

* * *

ملحوظات

(١) هذا الكتاب الذى كتبه ماركس وانجلز يحوى أساسا المواد الأساسية للمادية التاريخية ونقدها للآراء الفلسفية لفيورباخ وباور وستيرنر، وآراء مختلف المدافعين عن «الاشتراكية الحقة». وبسبب العقبات التى وضعها البوليس ورفض الناشرين نشر الكتاب لأنهم كانوا يقفون إلى جانب الاتجاهات الفلسفية التى انتقدها ماركس وانجلز فى هذا الكتاب، نشر فقط فى ذلك الوقت فصل واحد (الفصل الرابع) من المجلد الثانى من: «الأيديولوجية الألمانية». ونشر النص الكامل للكتاب لأول مرة بواسطة معهد الماركسية اللينينية بالألمانية عام ١٩٣٢ وبالروسية عام ١٩٣٣.

(٢) نشر هذا المؤلف لكارل ماركس لأول مرة باللغة الأصلية، الألمانية بواسطة معهد الماركسية اللينينية التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى فى ١٩٣٩ — ١٩٤١ فى جزئين ظهرا تحت العنوان جروندريس دوكريتيك دربوليتشن ايكونومى (روهنتوارف). ويلخص الكتاب فترة طويلة من العمل الذى قام به كارل ماركس فى ميدان الاقتصاد السياسى. وفى هذا الكتاب يحدد ماركس معالم المجتمع الشيوعى ويؤكد الضرورة التاريخية للإنتقال إلى الشيوعية.

ويعطى اهتماما خاصا لدور العمل فى المجتمع الشيوعى حيث سيجد كل فرد فرصا دائمة للتطور .

(٣) تؤلف انجلز «مبادىء الشيوعية» هو مسودة برنامج لرابطة الشيوعيين ، أول حزب بروليتارى . وقد استخدم ماركس وانجلز بعض القضايا « من مبادىء الشيوعية » فى « بيان الحزب الشيوعى » .

(٤) دعى ماركس كممثل رسمى للمهاجرين الثوريين فى لندن ، إلى حضور حفل بمناسبة الذكرى الرابعة لجريدة الميثاقية «بيوبلز بيبار» (١٤ أبريل ١٨٥٦) . وفى الحفل ألقى ماركس خطابه الشهير عن الدور التاريخى العالمى للبروليتاريا .

(٥) كان كومبون باريس حكومة ثورية للطبقة العاملة أوجدتها الثورة البروليتارية فى باريس ، وكان أول حكومة لدكتاتورية البروليتاريا وظل فى السلطة لمدة ٧٢ يوما (١٨ مارس — ٢٨ مايو ١٨٧٢) ، وبالمعنى الأشمل ، فإن كومبون باريس هو اسم الثورة نفسها — أول تجربة فى دكتاتورية البروليتاريا . ورغم الظروف المعاكسة التى واجهته والفترة القصيرة لوجوده ، استطاع كومبون باريس أن يبادر بتحولات ثورية هامة بمساندة قوية من الجماهير العاملة فى باريس . وكان انجازه الرئيسى تحطيم الجهاز البرجوازى للدولة البيروقراطية والبوليسية واستبداله بدولة بروليتارية ديمقراطية نابعة من النمط الجديد تختلف تماما عن كافة أشكال الدولة البرجوازية .

كان كومبون باريس دكتاتورية البروليتاريا وإن كان دكتاتورية

غير ثابتة أو مستقرة تماما . وافتقر رجال الكوميون ماكان جوهريا — حزب بروليتاري ماركسي ، والانضباط والتنظيم ، وفهم واضح لأهداف نضالهم ، وتحالف مع الفلاحين . وعلاوة على ذلك، ارتكب كوميون باريس عددا من الأخطاء الرئيسية . فقد فشل ، على سبيل المثال ، في أن يصادر الثروة الهائلة لبنك فرنسا ، ولم يكن حازما بما فيه الكفاية في نضاله ضد عملاء وأنصار الثورة المضادة ، ضد المخربين والجواسيس وكل الذين خططوا لاسقاط الدولة الجديدة، وضد الأكاذيب التي روجتها الصحافة البرجوازية . ولم يول كوميون باريس إلا أهمية محدودة للغاية للتدريب العسكري.

ورغم سقوطه في النهاية ، كان كوميون باريس ذا مغزى عظيم ، إذ أنه أعطى دفعة قوية للنضال التحرري لبروليتاريا العالم أجمع . وأسهمت خبرة كوميون باريس بدرجة كبيرة في مواصلة تطوير النظرية الماركسية للثورة والنظريه الماركسية للدولة . لقد كان كوميون باريس النموذج الأول للجمهورية السوفيتية .

(٤) كان مؤتمر نواب الفلاحين هو الاسم الذي أطلقه لينين على كونفرنس ممثلي المنظمات الفلاحية وسوفيتات نواب الفلاحين ، الذي عقد من ١٣ — ١٧ أبريل (٢٦ — ٣٠) ١٩١٧ في بتروجراد . وقد حضر الكونفرنس ممثلو ٢٧ محافظة ، ومندوبون عن الجيش وممثلون عن اللجان المركزية والاقليمية لاتحاد الفلاحين في بتروجراد . وقد عقد الكونفرنس الاعداد لمؤتمر عموم روسيا لنواب الفلاحين الذي عقد في مايو ١٩١٧ .

(٧) يعتبر مؤلف لينين ، الدولة والثورة ، إسهاما بارزا فى كتب الماركسية الخلاقة . وقد كتب فى أغسطس سبتمبر ١٩١٧ ، عندما كان لينين مختفيا من الحكومة المؤقتة . ونشر لأول مرة عام ١٩١٧ . وظهرت الطبعة الثانية عام ١٩١٩ بإضافة فقرة إلى الفصل الثانى وهى « المسألة كما قدمها ماركس عام ١٨٥٢ » .

وفى هذا المؤلف قدم لينين مرة أخرى آراء ماركس حول الدولة والثورة التى كانت إما قد نسيت أو شوهها الانتهازيون . وطور كذلك بشكل خلاق النظرية الماركسية حول الدولة ، مستندا إلى تجربة ثورية جديدة . وأوضح لينين أنه فى أى بلد يمكن تنفيذ الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية فحسب عن طريق تحطيم آلة الدولة البرجوازية القديمة وإقامة دكتاتورية البروليتاريا . وقدم كذلك القضية الخاصة بتعدد أشكال دكتاتورية البروليتاريا ، وصاغ فى شكل أكثر تحديدا النظرية الخاصة بطورى — الشيوعية والمبادىء الاقتصادية لاندثار الدولة الاشتراكية .

وأوضح « الدولة والثورة » الحاجة إلى نضال لا يعرف هوادة ضد الانتهازيين وضد الفوضويين الذين كانوا ضد دكتاتورية البروليتاريا . وهذا الكتاب سلاح قوى للأحزاب الشيوعية والعمالية فى نضالها ضد المراجعة . ولم يتمكن لينين من إنهائه . ووصل إلينا الفصل الأخير « السابع » فى شكل مسودة مفصلة بعنوان « تجربة الثورتين الروسيتين لعام ١٩٠٥ ، ١٩١٧ » .

(٨) كارل كاوتسكى (١٨٥٤ - ١٩٣٨) زعيم الاشتراكية الديمقراطية الألمانية، والأممية الثانية ، وقد بدأ كأحد أتباع الماركسية ولكنه ارتد بعد ذلك وأصبح المدافع الرئيسى عن أكثر ضروب الانتهازيه خطورة والتى عرفت بنزعة الوسط (الكاوتسكية)، وكان رئيس تحرير الجريدة النظرية للاشتراكية الديمقراطية الألمانية « دای نیو تسایت » .

وقد انضم إلى الحركة الاشتراكية عام ١٨٧٤ . وتأثر بماركس وانجلز ، اللذين قابلهما عام ١٨٨١ ، وأصبح ماركسيا . ولكن حتى فى ذلك الوقت أبدى كاوتسكى تذبذبات انتهازية نقده عليها ماركس وانجلز بقوة وفى الثمانينات والتسعينات كتب عددا من المؤلفات تتصل بالنظرية الماركسية ، « المسألة الزراعية » ومؤلفات أخرى ، التى ساعدت ، رغم بعض الأخطاء على تطوير ونشر الماركسية . وفى عام ١٩١٠ - ١٩١١ اتخذ كاوتسكى موقفا انتهازيا، وفيما بعد خلال الحرب الامبريالية العالمية ، اتخذ موقفا وسطيا ، مخفيا آراءه السوفيتية الاشتراكية برطانة أممية وكان مؤلف « النظرية الرجعية عن ما فوق الامبريالية » . وبعد ثورة أكتوبر الاشتراكية عارض بصراحة الثورة البروليتارية ودكتاتورية الطبقة العاملة والحزب البلشفى والدولة السوفيتية.

وفى مؤلفات « انهيار الأممية الثانية » والامبريالية أعلى مراحل الرأسمالية ، والثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكى وغيرها من المؤلفات أخضع لينين آراء كاوتسكى لنقد قاسى .

(٩) عقد المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الروسي (البلاشفة) من ٨ — ١٦ مارس ١٩٢١ . وكانت أحد المسائل الرئيسية التي نوقشت في المؤتمر ، وحدة الحزب ، لأنه بدون وحدة، وبدون انضباط حديدي في الحزب ، وبدون تماسك الايديولوجي والتنظيمي لكان من المستحيل تنفيذ السياسة الاقتصادية الجديدة (نيب) ، وبناء مجتمع اشتراكي . وخلق الثروتسكيون و « المعارضة العمالية » و « المركزيون الديمقراطيون » وغيرهم من الجماعات الانتهازية التي بشرت « بحرية التكتلات » ، وصفا خطيرا أصبح فيه إنقسام الحزب أمراً وشيك الحدوث .

وأصدر المؤتمر قرارا «حول وحدة الحزب» كتبه لينين ويفرض حل كافة التكتلات .

(١٠) كتب كتاب « الشيوعية اليسارية — مرض طفولي » بمناسبة افتتاح المؤتمر الثاني للأممية الشيوعية ووزعت نسخا منه في المؤتمر . وساعد الكتاب الأحزاب الشيوعية المشكلة حديثا على أن تجد الطريق السليم في النضال الثوري ، وعلى تصحيح أخطائها الأولية ، وعلى تعريف الشيوعيين في كافة البلدان على التجربة الغنية للبلاشفة واستراتيجيتهم وتكتيكاتهم لكي تستفيد الأحزاب الشقيقة من هذه التجربة . وساعدت أهم القضايا المطروحة في هذا الكتاب كأساس لقرارات المؤتمر الثاني للأممية الشيوعية .

(١١) سوفيتات نواب العمال والجنود هي تنظيمات سياسية جماهيرية

ينتخبها العمال والجنود فى روسيا . وقد ظهرت إلى الوجود فى بتروجراد فى ٢٧ فبراير (١٢ مارس) ١٩١٧ . خلال الثورة البرجوازية الديمقراطية مستخدمة لها ولما تجربة سوفيتات نواب العمال التى أقامها عمال ايفانوفو فوزينسنسك عام ١٩٠٥ . وكانت السوفيتات تمثل التجسيد التنظيمى لتحالف الطبقة العاملة والفلاحين . وقد انتخبت لجانا تنفيذية ، انتخبت بدورها ، هيئات رئاسة (فى المدن الكبرى). وبعد ثورة فبراير حكم البلاد كلا من السوفيتات والحكومة البرجوازية المؤقتة . وباعتبارها أجهزة الدكتاتورية الديمقراطية الثورية للبروليتاريا والفلاحين، وجدت سوفيتات نواب العمال والجنود مساندة من العمال والجنود المسلحين . وبعد ظهورها مباشرة بدأت السوفيتات تحل محل مؤسسات الحكومة القيصرية المحلية ، تنزع سلاح البوليس والجندرمة وتحل المشاكل الاقتصادية . ومع ذلك، فإن سياسة الثورة التى اتبعها الانتهازيون الذين كانت لهم الأغلبية فى السوفيتات قد خلقت وضعا فقدت فيه السوفيتات بسرعة سلطتها السياسية ، وفى النهاية فقدتها تماما .

والتحليل الدقيق لثورات ١٩٠٥ ، ١٩١٧ وصلت بلينين إلى الاستنتاج القائل أن جمهورية السوفيتات يجب أن تتخذ شكل دكتاتورية البروليتاريا ، ووجد مذهب لينين حول السوفيتات تحقيقه العملى فى انتصار الثورة الاشتراكية فى أكتوبر ١٩١٧ .

(١٢) (٨) فى أوائل ديسمبر ١٩١٨ نشرت « رسالة إلى العمال

الأمريكيين ، عدة مرات فى الولايات المتحدة وغرب أوربا . وجرى تداول « رسالة إلى العمال الأمريكيين» على نطاق واسع بين الاشتراكيين اليساريين الأمريكيين وكانت ذات معنى كبير لتطور الحركة العمالية والشيوعية فى الولايات المتحدة وبلدان غرب أوربا . لقد أعطت للعمال التقدميين فهما أفضل للتحولات الثورية العظيمة التى نفذتها الحكومة السوفيتية وأثارت احتجاجات جماهيرية فى الولايات المتحدة ضد التدخل العسكرى فى روسيا السوفيتية .

(١٢) (١١) تم تسجيل اسطوانات بخطب لينين عام ١٩١٩-١٩٢١. وقد تم تسجيل ما مجموعه ١٦ من خطبه فى ذلك الوقت .

(١٤) كتب ماركس وانجلز « بيان الحزب الشيوعى » كبرنامج لرابطة الشيوعيين . وقد نشر لأول مرة فى لندن ، فى فبراير ١٨٤٨ - وهو موجز مركز للقضايا الرئيسية للشيوعية العلمية، والدور التاريخى البروليتاريا ، والثورة الاشتراكية ودكتاتورية البروليتاريا . والحزب البروليتارى . وقال لينين معلقا على البيان :

« إن هذا الكتيب يعادل مجلدات كاملة : إن روحه ، حتى يومنا هذا ، تلهم وترشد كل البروليتاريا المنظمة والمناضلة فى العالم المتحدين » .

(١٥) يضم كتاب «الاشتراكية : الطوباوية والعلمية » ثلاث فصول من مؤلف انجلز الهام « رد على دوهرنج » الذى كتبه عام ١٨٧٧-١٨٧٨ -

وقد نشر لأول مرة عام ١٨٨٠ وظهر عام ١٨٨٣ تحت عنوان « الاشتراكية ، الطوباوية والعلمية » . ويعرض الكتاب المبادىء النظرية للمواد الأساسية لنظرية الشيوعية العلمية كشيء يتميز عن الاشتراكية الطوباوية ، ويشرح الأسباب والظروف التي أدت إلى ظهور المذهب العلمي الجديد للشيوعية . وفي الفصل الثالث ، مثلا ، يلخص انجلز المذهب الشيوعي العلمي عن الجوهر الطبقي للدولة في مجتمع تقسمه طبقات متعادية ، والظروف التي تؤدي إلى إندثار الدولة مع اقتراب المجتمع من الطور الشيوعي لتطوره .

(١٦) (٢٥) يعتبر كتاب « أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة » الذي كتبه انجلز عام ١٨٨٤ أحد المؤلفات الأساسية الماركسية . وفي هذا الكتاب أعطى انجلز تحليلا علميا لتاريخ الجنس البشري في المراحل المبكرة لتطوره ، وتتبع عملية انهيار المجتمع المشاعي البدائي ، وتكوين المجتمع الطبقي القائم على الملكية الخاصة . ويوضح الكتاب سمات العلاقات الأسرية في ظل الأنظمة الاقتصادية الاجتماعية المختلفة وأصل وجوهر الدولة ويوضح أن الدولة ستندثر مع مرور الزمن عندما ينشأ مجتمع شيوعي لاطبقي .

(١٧) يعتبر مؤلف ماركس « نقد برنامج جوتا » مساهمة في نظرية الشيوعية العلمية ودليل على نضاله الذي لا يكل ضد الانتهازية . وينتقد الكتاب مسودة البرنامج الذي وضع للمؤتمر الافتتاحي للحزب الاشتراكي الديمقراطي الموحد في جوتا .

(١٨) (١٠) بدأ لينين العمل فى « الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكى » فى أوائل أكتوبر ١٩١٨ . وصدر الكتاب فى بريطانيا وفرنسا وألمانيا عام ١٩١٩ .

(١٩) (٢٨) مقال الاقتصاد والسياسة فى عصر دكتاتورية البروليتاريا ، الذى كتب عام ١٩١٩ ، يعطى تفسيرا عليا للمبادىء الأساسية لاقتصاد سياسة الدولة فى فترة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية.

وتركز الفقرة الأخيرة من المقال على التغيرات التى حدثت فى العلاقات بين الطبقات وفى موقف الطبقات نفسها خلال دكتاتورية البروليتاريا . وكتب لينين أن الصراع الطبقى بين المستغلين الذين أطيح بهم والبروليتاريا المنتصرة زادت حدته .

وأوضح الفروق الأساسية بين المفهومات البرجوازية الصغيرة والاشتراكية عن المساواة ، وأوضح أن المساواة فى حد ذاتها مجرد لغو إذا لم تفسر كتحطيم الطبقات .

(٢٠) (١٤) فى هذا المقال المنشور فى صحيفة « بوت برافدى » ، العدد ٣٣ ، ١١ مارس ١٩١٤ ، يتخذ لينين موقفا ضد الأستاذ توجان بارانوفسكى (١٨٦٥ — ١٩١٩) الاقتصادى البرجوازى الروسى الذى كان يقود فى التسعينات المدافعين عن « الماركسية القانونية » ، وفى عام ١٩٠٥ — ١٩٠٧ كان الأستاذ توجان بارانوفسكى عضوا فى

الحزب الدستوري الديمقراطي (الكاديت) . وبعد ثورة أكتوبر انضم إلى الثورة المضادة في أوكرانيا .

(٢١) (١٥) كان مجلس الدولة هو المجلس الأعلى لدوما الدولة (البرلمان) في روسيا القيصرية من ١٩٠٦ — ١٩١٧ . وحسب القانون، كان ٥٠ ٪ من أعضاء المجلس منتخبين ، ٥٠ ٪ الباقين يعينهم القيصر من بين كبار البيروقراطيين . وحصرت المؤهلات الانتخابية المفروضة التمثيل فقط على كبار الملاك والرأسماليين .

(٢٢) (١٦) كان الدوما (دوما الدولة) مؤسسة منتخبة ذات حقوق محدودة ، أقامته الحكومة القيصرية أثناء الثورة البرجوازية الديمقراطية ١٩٠٥ — ١٩٠٧ . وعمل الدوما من ١٩٠٦ حتى ١٩١٧. وكانت انتخابات الدوما معقدة الغاية وقائمة على التمييز : فكل النساء ، وأكثر من مليونين من العمال الذكور ، والرحل ، والعسكريين والشباب أقل من ٢٥ سنة — أو ما مجموعه أكثر من نصف سكان روسيا لم يكن لهم حق التصويت .

(٢٣) قدم التقرير عام ١٩١٩ ، بمناسبة « السبوت الشيوعية » وهي خطة للمشاركة الجماهيرية الاختيارية في تقديم يوم عمل دون أجر . وقد بدأت كوسيلة لرفع إنتاجية العمل وتطوير الانضباط . وقد بدأها العمال في ورش السكك الحديدية بسورتيو وفوشنايا على خط موسكو — قازان الحديدي في ١٢ أبريل وسرعان ما تبناها العمال في جميع أنحاء البلاد .

(٢٤) تركز المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الروسي (البلاشفة) الذي عقد في موسكو من ١٨ — ٢٣ مارس ١٩١٩ ، حول تبني برنامج جديد للحزب رسم الأهداف الرئيسية للبناء الاشتراكي في الجمهورية السوفيتية . كما ناقش كذلك الموقف من الفلاحين المتوسطين . وفي خطبه ، وخاصة في تقريره حول العمل في المناطق الريفية ، صاغ لينين السياسة الجديدة ، للحزب نحو الفلاحين المتوسطين ، وتحدث عن الانتقال من سياسة تحييد الفلاحين المتوسطين إلى سياسة خلق تحالف راسخ بين الطبقة العاملة والفلاحين المتوسطين ، ومن أجل كسب مساندة فقراء الريف في نضال الحزب ضد البرجوازية الريفية (الكولاك) ، على أن تلعب البروليتاريا الدور القيادي في هذا التحالف.

(٢٥) عقد المؤتمر الثاني للنقابات في عموم روسيا من ١٦ — ٢٧ يناير ١٩١٩ . وأحبط المؤتمر محاولات الأحزاب البرجوازية الصغيرة لتحريض البروليتاريا ضد الحكومة السوفيتية ومؤسساتها ، تحت ستار « وحدة » و « استقلال » الحركة النقابية . كما رفض مطالب النقابيين الفوضويين بأن تحول النقابات سلطة الدولة .

* * *

الفهـــــرس

صفحة

● مقـــدمة ٦

١ — من مملكة الضرورة إلى مملكة الحرية ١١

٢ — من دكتاتورية الطبقات المالكة إلى سلطة الشعب العامل ٢٥

٣ — من سلطة الطبقات العاملة إلى مجتمع خال من الطبقات ٤٣

٤ — لينين حول جوانب معينة من تطور الديمقراطية فى روسيا السوفيتية ٧١

● ملحوظات ٧٦

مطبعة عابدين ٩ شارع محمود القاضى ت ٩٠٢٧٧٤

هذا الكتاب

يتناول هـذا الكتاب قضية الحرية والديمقراطية من وجهة النظر الاشتراكيـة .. التى ترى أن الديمقراطية تبقى محدودة ولا تمثل إلا فئة قليلة طالما ظلت الثروة ووسائل الإنتاج فى المجتمع فى أيدى الأقلية . وأن الديمقراطية الأعمق والأوسع هى التى تشمل غالبية الشعب من الكادحين وأنه لا يمكن ضمانها إلا بسيطرة الشعب وتملكه لوسائل الإنتاج .

ويؤكد الكتاب من خلال استعراض تاريخى لقضية الحرية والديمقراطية أن الديمقراطية الاشتراكية هى النظام الأكثر تطوراً والذى تتوفر فيه ظروف الحياة الجديرة بالانسان لكل شخص ، ويقدم الكتاب دليلا مقنعاً على أن مفاهيم الحرية وحقوق الانسان والديمقراطية والعدالة الاجتماعية ليه معنى فقط فى ظل الاشتراكية ..

Bibliotheca Alexandrina
0570289

الثمن ٣٠ قرشاً

دار الثقافة الجديدة